بسم الله الرحمن الرحيم

السنة ١٠
صدى
عاشوراء

قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الفكر والإبداع

العنوان: صدى عاشوراء
الناشر: العتبة العباسية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية
الإعداد والتحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع- وحدة الإصدارات
التصميم : حسين عقيل - حسين شمران
الطبعة: الأولى
عدد النسخ: ١٠٠٠
شهر محرّم الحرام ١٤٣٧هـ

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة

المحتويات

١١ الحسين عليه السلام يُسقط شرعية الظّالمين

١٧ فلسفة الأجر العظيم لزيارة الإمام الحسين عليه السلام

٢٣ العباس بن علي عليه السلام ومواصفات الشّخصيّة المعاصرة

٢٩ العقيلة زينب وتحمّل المسؤولية والأمانة

٣٥ المتخاذلون والضّريبة الباهظة

٣٩ عوامل تميّز شخصية سيّد الشّهداء عليه السلام وتضحياته

٥١ أضواء على وصية سيد الشهداء عليه السلام

٦٥ أهداف عاشوراء

٧٩ الإمام الحسين عليه السلام فضائل وأخلاق

٩١ تجسيد النَّماذج العملية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

١٠١ شعر ابن حماد في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

١٠٥ زيارة عاشوراء

في البدء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله خير عباد الله، وعلى أعدائهم ومبغضيهم لعائن الله.

هناك كلمات ثلاث، أقضّت مضاجع المستعمرين، وأسهرت لياليهم، وأشقّت عليهم أيّامهم وحياتهم، وهم يفكّرون في التّخلص منها، والقضاء عليها، ولكن بدون جدوى.

وتلك الكلمات الثلاث بقيت ولا تزال باقية إلى الأبد، تصك مسامع النّاس، وتملأ نفوسهم وقلوبهم، وتهتف بهم بجموعهم، وتستصرخ وجدانهم وضمائرهم، وتستغيث بهم، لنصرتها ومساندتها، والسَّير على هداها ونهجها، والحرص على حياتها وبقائها، والسَّعي على دوامها واستمرارها.

نعم إنّ تلك الكلمات الثلاث هي:

الإمام الحسين -صلوات الله عليه-.

عاشوراء.

كربلاء.

أمّا الإمام الحسين -عليه السلام- فغني عن التّعريف، إنّه ريحانة رسول الله-صلى الله عليه وآله- في الدّنيا، وسيّد شباب أهل الجنة، وإنّه من رسول الله-صلى الله عليه وآله- ورسول الله-صلى الله عليه وآله- منه، وهو مصباح الهدى وسفينة النّجاة، وأنّ الله -تعالى- محبٌّ لمن أحبّه، وناصر لمن نصره.

إنّه سيّد الشّهداء، وأبو الأوفياء الأحرار، ومعلِّم الأجيال الشّهادة والإباء، والجهاد في سبيل الله-تعالى-.

إنّه المظلوم الذي انتصر وظل منتصراً، والشّهيد الذي حيى وبقي حياً.

إنّه السّراج المنير لكل المصلحين، والنِّبراس المضيء لكل المجاهدين.

فما من مصلح إلا وتعلَّم من الإمام الحسين -عليه السلام- دروس الإصلاح، ولا من مجاهد إلَّا وتتلمذ في مدرسة الإمام الحسين -عليه السلام- وتلقى منه دروس الجهاد في سبيل الله.

ولذا خافه الطُّغاة، وحاربوه على مدى الزّمان.

وأمّا عاشوراء: فحدّث ولا حرج، فإنّه يوم حماس وشجاعة.

ويوم صراع ونزال.

ويوم مقارعة ومصاولة.

ويوم استشهاد الفضيلة على أيدي الخنى والرّذيلة.

وبالتالي هو يوم تعرّى فيه واقع الزّيف والباطل، وتجلّى فيه صرح الحق والحقيقة.

ويوم بقي خالداً بخلود الحق، وماحقاً لغلول الباطل وجيشه المنهزم.

ومن أجل ذلك هاب المستبدّون عاشوراء وحاربوه.

وأمّا كربلاء: فما أدراك ما كربلاء؟

إنَّها الأرض المقدّسة، إنَّها قطعة من الجنة، إنَّها التي باهى بها الله-تعالى- على الكعبة، وشرّفها عليها، إنَّها مهبط الملائكة، ومزار الأنبياء والصّدّيقين -عليهم السلام-، إنّها التربة التي فيها الشِّفاء، إنَّها الأرض التي ارتوت من دم الأنبياء والشّهداء، إنَّها البقعة التي احتضنت جثمان ريحانة رسول الله-صلى الله عليه وآله-، فصارت على أثر ذلك معهد الإيمان، وتربة خصبة لمدرسة الإسلام والقرآن واقترن اسمها بكل هذه الذِّكريات، بحيث أنَّه كلَّما ذكر كربلاء تبادر إلى الأذهان معها: الإمام الحسين سيد الشهداء-عليه السلام-، وعاشوراء، والإسلام والقرآن الكريم.

/imamhussainorg

الحسين -عليه السلام- يُسقط شرعيَّة الظّالمين

أيمن رجاء / باحث اسلامي

لقد حلّ الإمام الحسين -عليه السلام- من إحرامه قبل يوم عرفة، تاركاً الحج وهو من أكبر المناسك العباديّة، وخارجاً ومتوجهاً لإسقاط شرعية يزيد عن خلافة الأمّة الإسلامية. وهذا يدلّ على الأهمية البالغة التي دفعت الإمام الحسين-عليه السلام- لترك عبادة عظيمة كالحج، والخروج لإسقاط شرعية الظّالمين.

إنّ أهمّيّة خلافة المسلمين أكثر بكثير من أهمية تأدية المناسك العبادية. وبهذا يدفع الإمام الحسين -عليه السلام- المسلمين أن لا يجعلوا من العبادات سبباً لانشغالهم عن حقوقهم المشروعة، وحرّيتهم وكرامتهم، وعن أمر نظام الأمّة. وفي المقابل لم يتنازل عن الصّلاة في ظهر عاشوراء؛ لأنّ العمل الرّسالي هو حقيقة العبادة.

فالإمام الحسين -عليه السلام- أراد أن ينفض عن كاهل الأمّة شرعيّة كلّ الظّالمين والمخادعين الذين يسلبون حرّيّة وكرامة الإنسان، وأن لا يعطيهم أي شرعية دينية في الحكم. فالإمام لم يكن من رجال الدّين الخانعين الذين يتنازلون عن الأمانة التي على أعناقهم، ويعطون الشّرعية لمن لا حقَّ له مقابل دراهم معدودات.

فمن يستطيع أن يعطي شرعية ليزيد أو لأيٍّ من الظّالمين بعد خروج الإمام الحسين -عليه السلام- وإسقاطه لشرعيتهم. وإنّ أيّ جهة أو شخص أو رجل دين أو مؤسسة دينية تُعطي شرعية للظالم فإنّهم حتماً لا يمثلون الدّين الإسلامي المحمّدي الخالص.

لقد أراد الإمام الحسين -عليه السلام- أن ينأى بالإسلام والأمّة الإسلامية عن الخنوع للظالمين، وعن إعطائهم الشّرعية الدّينية لما يغتصبونه من حقوق الأمّة وحرّيّة وكرامة الإنسان.

الحريّة حق لا يجوز التّنازل عنه

ومن خطاب له -عليه السلام- في يوم العاشر: «إن لم يكن لكم دين، ولم تكونوا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم»[1] إنَّ الإمام الحسين -عليه السلام- يُخاطب جميع البشر وحتّى الذين لا يؤمنون بأي دين، ولا يخافون يوم الآخرة، أن لا يبيعوا

كرامتهم وحريتهم، وأن لا يعطوا أيّ شرعيّة أو بيعة أو تأييد للظالمين على رقاب النّاس. فحرّيّة البشر هي أمر لا يمكن التّنازل عنها؛ لأنّ بيعة الظّالمين، وإعطائهم الشّرعية هو شراكة لهم في كلّ دم يُسفك ظلماً، وكلّ مال يغتصب دون حقه، وكلّ مظلمة تنال تحت وطأة الظّالمين.

لم تكن نهضة الإمام الحسين -عليه السلام- حركة فرديّة لا واعية، أو خروج على سلطان زمانه بغير وجه حق، أو أنّه لم يجد مفرّاً من الموت، بل كان عملاً رساليّاً محسوباً من النّاحية الدّينيّة والسّياسيّة، وتشريعاً سماويّاً وعباديّاً امتداداً لرسالة جدّه المصطفى -صلى الله عليه وآله- وتحريراً للأمّة الإسلامية بل وكلّ البشرية من الخنوع للظالمين الذين لا يقيمون القيم الصّحيحة، ولا يقيمون العدل، وذلك تمهيداً لدولة العدل الإلهي وحفيده المهدي -عجل الله تعالى فرجه-.

لقد كان الإمام الحسين -عليه السلام- تلك الشّخصية الحرّة التي لا تتنازل للظالمين مهما كان الثّمن. وحتى لو كان ثمن ذلك هو دمه ودم أولاده وأصحابه وسبي نسائه وأهل بيته-عليهم السلام-، أو حتى لو كان الثّمن هو دم طفله الرّضيع الذي ذُبح على صدره الشّريف عطشاناً. إنّ الإمام لم يكن يطلب الحرّيّة لنفسه فقط، بل كان يطلب الحرّيّة للأمّة الإسلامية، ولجميع شعوب الأرض، «وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي»[٢].

وإنّ أي شخص يتّهم الإمام الحسين -عليه السلام- في خروجه على الظّالمين فهو ما يخون إلّا أمانته وما يخون إلا أمّته، ويعبّر عن ذلّه وخنوعه للظالمين. فهو بعنوان آخر يؤكد اعترافه بالعبودية للظالمين من دون الله-تبارك وتعالى-. ومن يرضى بالخنوع حاشا أن يكون حرّاً أو يكون حسينياً. فالحسين-عليه السلام- نادى في يوم عاشوراء «هيهات منّا الذلّة»[٣].

المعركة بين الحسين -عليه السلام- ويزيد -لعنه الله-:

لقد جيَّش يزيد جيشاً قوامه ثلاثين ألفاً على أقل التّقادير ليس لتحرير بلاد إسلامية من ظلم الكفار، وليس للدفاع عن المسلمين بل لقتال الإمام الحسين -عليه السلام- سبط الرّسول الأعظم -صلى الله عليه وآله-، الذي لم يكن معه أكثر من سبعين رجلاً لنصرته. والإمام الحسين -عليه السلام- لم يبادر بقتال يزيد، ولم يخرج إلى الشام لقتاله، ليعطي أي مبرر ليزيد للإقدام على قتله.

فما الذي يجعل يزيد يقاتل الإمام الحسين -عليه السلام-؟

وعلى ماذا يقاتله؟.

إنّ يزيد لم يقاتل الإمام الحسين -عليه السلام- لأجل مال اغتصبه، أو لدم سفكه، بل لأجل الشّرعيّة والبيعة. إن رفض الإمام الحسين -عليه السلام- لمبايعة يزيد هو إسقاط لشرعية يزيد بالخلافة. فالثّقل الدّيني للإمام الحسين -عليه السلام- لما حظاه من تأييد من جدّه -صلى الله عليه وآله- وتأكيد بإمامته وحبّه، فإنّ رفضه لبيعة يزيد يُسقط شرعية يزيد دينياً بخلافة المسلمين.

وإنّ إقدام يزيد على سفك الدّماء الطّاهرة والزّكية لسبط الرّسول وأولاده وأصحابه الأحرار لم يُعطِ ليزيد أي شرعية في الخلافة، بل أكّد فقده للشرعية.

إنّ المعنى المبطَّن لقتل الإمام الحسين -عليه السلام- هو أنّ يزيد يقول للأمّة الإسلامية: إنَّ أي شخص يرفض بيعتي فإنّ مصيره القتل، وحتى لو كان سبط الرّسول -صلى الله عليه وآله-.

فإنّ قتل الأحرار، وسفك دماء الأبرار يُسقط شرعيّة الظّالمين، ويهوي بعروشهم.

فما الذي أخذه يزيد من الإمام الحسين -عليه السلام- وما الذي أخذه الإمام من يزيد؟.

الإمام سلب الشّرعية من يزيد فأسقط حكمه، ونال الإمام الحسين -عليه السلام-

الشّهادة بما تعنيه كلمة الشهادة من معنى.

إنّها شهادة الحرية والكرامة لتحرير البشر من الذلّ والهوان والخنوع. فقامت بدمه حركات ثورية كحركة المختار الثّقفي، والزبيريين، لأنّ الناس لم تعد ترى أي شرعيّة لخلافة يزيد.

إنّ دم الإمام الحسين -عليه السلام- يهوي بعروش الظّالمين؛ لأنّه يفقدهم الشّرعيّة. فالقوّة الحقيقية التي يقود بها الحكام هي الشّرعيّة المنبثقة من إرادة الناس، وإذا سقطت الشّرعية سقطت الأنظمة الظّالمة. وكذلك فإنّ دم الإمام الحسين -عليه السلام- يحقق الشّرعية لدولة التّوحيد الإلهي التي نادى بها جميع الأنبياء، ووعدوا بها جميع البشر، ولذلك فإنّه مكتوب على ساق العرش «الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».

الهوامش:

١- بحار الأنوار/ ج٤٥/ ص٥١.

٢- المصدر نفسه/ ج٤٤/ ص٣٢٩.

٣- ميزان الحكمة/ ج٩/ ص٩.

يا حسين

فلسفة الأجر العظيم لزيارة الإمام الحسين -عليه السلام-

السيد مرتضى الحسيني/ أستاذ في حوزة النجف الأشرف

لماذا أعطى الله -تعالى- الإمام الحسين -عليه السلام- هذه المنزلة الرفيعة، بحيث أنك إذا زُرت قبره، وصليت أربع ركعات، وطلبت الحاجة، أعطاك الله حاجتك مهما كانت؟!.

ولماذا الصلاة الفريضة عنده تعادل حجة، والنافلة تعادل عمرة؟!.

وللإجابة على ذلك نقول:

أ. لتكريس خط الأنبياء -عليه السلام-

أولاً: إن هذا الأجر العظيم، يتضمنها تكريساً لخط الأنبياء على امتداد التاريخ، فإن الإمام الحسين -عليه السلام- هو امتداد للأنبياء العظام -عليهم السلام-، لأشخاصهم، ولرسالتهم، ولمنهجهم.

ولذا نقرأ في -زيارة وارث- أنه وارث آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -صلوات الله عليه أجمعين-؛ ولأن رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول في الرواية المعروفة: "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ"[1].

أوليس رسول الله -صلى الله عليه وآله- وارثاً لكل الأنبياء، وأن كل رسالات السماء خُتمت برسول الله، وهو خاتمهم أفضلهم جميعاً؟!.

أليست الآية الشريفة تقول: (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)[2]، إلى آخر الآيات والروايات الواردة في أهل البيت -عليهم السلام-.

إذن عندما يعطي الله -سبحانه وتعالى- مقاماً ومنزلة لسيد شباب أهل الجنة، فإن ذلك في الواقع يعني فيما يعني تكريس خط الأنبياء على مرِّ التاريخ.

ذلك أنه من غير المعقول أن يبعث الله -سبحانه وتعالى- الرسل، ثم يقطع السلسلة ويترك الناس في طريق مظلم، وهي نفس الفلسفة التي دعت الله -سبحانه وتعالى- أن يخلق (آدم) ويبعثه خليفةً، ونفس الفلسفة التي جعلته يجعل داوود خليفة في الأرض، (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ)[3]، فإنَّ هذه الفلسفة تمتد إلى آخر الزمان.

ولذلك نقرأ في زيارة وارث:

"السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -عليه السلام- وَلِيِّ اللهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى"[٤].

فكما جعل الله -تعالى- في عالم التكوين وراثة الابن من الأب والأم، إذ وَرِثَهُما من قبلُ في جيناتهما الوراثية، كذلك جعل في عالم التشريع أن الابن يرثهما في مالهما وثروتهما، كما أنه يرث مكانتهما الاجتماعية - في الجملة - كذلك جعل (الاستخلاف).

إن سنّة الله سبحانه وتعالى في الكون، هي سنّة الاستخلاف. فعلى مر تاريخ البشرية جعل الله تعالى سلاسل متتالية متوالية، من (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)[٥].

ومن ذلك نعرف أن أية رواية وردت في تكريم وتعظيم إمامنا الحسين -عليه السلام- وفي مقامه السامي، فلنعرف أن المصدر الأول هو الله -سبحانه وتعالى-، وأن ذلك يتضمن تكريساً لخط الأنبياء، وتكريماً لآدم ولنوح ولإبراهيم ولموسى وعيسى -عليهم السلام-، وللنبي محمد -صلى الله عليه وآله-.

ب- كي تتجسد المثل العليا في القدوة الأسمى

ثانياً: لإيجاد ذلك الترابط الجوهري، واللحمة الموضوعية المتكاملة بين المعاني السامية المجردة، وبين التجسيد الخارجي العملي الحقيقي.

فإن الصلاة معنىً سامٍ، وقيم عليا تجسدت في رسول الله، وفي علي بن أبي طالب -عليهما

السلام-، كما تجسدت في الإمام الحسين -عليه السلام-.

هذا هو صنع الله -سبحانه وتعالى- الذي أتقن كل شيء، حيث إنه خلق المعنى وخلق الأنموذج؛ لإنَّ الذي يسوق الناس للفضيلة والتقوى والصلاح هو الأسوة والقدوة، (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِـمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا)[٦].

فإن مجرد القيم لا تكفي في دفع الناس، وسوقهم باتجاه الفضائل و(المدينة الفاضلة)، وباتجاه سلوك طريق الجنة.

ومن ذلك يظهر بوضوح أنه عندما يقول الله -سبحانه وتعالى- عن طريق أوصياءه: إذا صليت عند قبر الحسين -عليه السلام- ركعتي حاجة وطلبت حاجتك تستجاب دعوتك، إنما يريد الله -تعالى- بذلك إيجاد ذلك التواصل الجوهري، وذاك الترابط الملحمي، والتكامل العضوي بين الصلاة، وبين الإمام الحسين -عليه السلام-.

ج ـ لأنه تكريم للرسول -صلى الله عليه وآله-

ثالثاً: إنَّ أي كلام يقال عن مناقب الإمام الحسين -عليه السلام-، وأي تكريم له، وأية رواية في فضائله، وفي بركات زيارة مشهده الشريف، فهي في الواقع تكريم لرسول الله -صلى الله عليه وآله-.

فلماذا نستكثر هذا على سيد شباب أهل الجنة، أو على جده المصطفى؟!.

ألم يقل رسول الله -صلى الله عليه وآله-: "رَيْحَانَتَيَّ مِنَ الدُّنْيَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ"[٧]، وقال -صلى الله عليه وآله-: "الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ"[٨]، وألم يقل: "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ"[٩]؟.

لذا فإن أي تكريم للإمام الحسين -عليه السلام-، فهو تكريم لرسول الله -صلى الله

عليه وآله-؛ لأنه فرع تلك الدوحة، وتلك الشجرة الطيبة المباركة التي (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)[10]، وهي أداء لبعض حق رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

فعندما تدعونا العشرات من الروايات لزيارة قبر الإمام الحسين -عليه السلام-، فما يمنعنا من ذلك؟!

يقول الإمام الباقر -عليه السلام-: "مَا يَمْنَعُكَ - لا يمنع في الحقيقة غير جهل الإنسان، أو معاصيه وخذلان الله له - إِذَا عَرَضَتْ لَكَ حَاجَةٌ أَنْ تَأْتِيَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ -عليه السلام- - والحسين حفيد رسول الله، وسبط رسول الله، وريحانة رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة -عليهما السلام- - فَتُصَلِّيَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ..."[11].

ولكن كيف تعامل أولئك الأشرار في واقعة الطف، وفي يوم عاشوراء، مع سبط رسول؟!، وبأية طريقة وحشية همجية تعاملوا مع الذرية الطيبة، مع النساء والأطفال، وهم ذرية وأبناء رسول الله -صلى الله عليه وآله-؟!.

فهل كان ذلك هو جزاءُ وأجرُ رسالة رسول الله -صلى الله عليه وآله-؟!.

سوف يبقى هذا السؤال يرن في مسامع الدهر، إلى يوم الحشر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الهوامش:

(١) بحار الأنوار/ ج٤٣/ ص٢٧١-٢٧٠ .
(٢) سورة آل عمران/ الآية: ٦١.
(٣) سورة ص/ الآية: ٢٦.
(٤) مصباح المتهجد/ ص٧٢٠.
(٥) سورة آل عمران/ الآية: ٣٤.
(٦) سورة الأحزاب/ الآية: ٢١.
(٧) الكافي/ ج٦/ ص٢٠ .
(٨) من لا يحضره الفقيه/ ج٤ / ص١٧٩ .
(٩) بحار الأنوار/ ج٤٣ / ص٢٧١-٢٧٠.
(١٠) سورة إبراهيم/ الآية: ٢٤-٢٥.
(١١) وسائل الشيعة/ ج١٤/ ص٥١٨.

نفاذ البصيرة
صلابة الإيمان

العباس بن علي -عليه السلام- ومواصفات الشّخصيّة المعاصرة

السّيّد محمود الموسوي/ باحث إسلامي

عندما نستحضر النّماذج العظيمة في التاريخ، والتي كان لها الأثر الكبير في حركة التاريخ وتغيير مجراه، لابد أن نبحث عن المواصفات التي سكنت وعي تلك الشّخصيات، والتي كانت بدورها منطلقاً أساسيّاً لخياراتها، وباعثاً هامّاً في تشكيل مجهودها، وبلوغ أهدافها.

العباس بن علي -عليه السلام-، شخصية تاريخية متميّزة، وهو بطل من أهم أبطال كربلاء، وهو الذي حمل راية الإمام الحسين -عليه السلام- في مواجهة قوى الظّلم والظّلام والفساد، وقد صاغ لنفسه شخصيّة من الصّعب أن يجود بها التّاريخ، تلك الشّخصية التي انغرست في القلوب وفي العقول، وفي الضّمائر الحّرة، عندما قدّم التّضحيات العظيمة في سبيل الله وفي سبيل الإصلاح في أمة الإسلام، حيث حمل راية أخيه الإمام الحسين -عليه السلام-، ليصلح المعوج من أمر الأمة، ويقوّم المائل منها، حتى لو كان ثمن ذلك دمه الشّريف، يقدّمه فداء لهدفه المقدّس.

لابد لنا أن نهتم اهتماماً بالغاً في دراسة المواصفات التي تحلّى بها العباس بن علي -عليه السلام-، حتى أصبح في قلب كلِّ موالٍ وفي ضمير كلِّ حرٍّ، وأصبح منبعاً للكرامات والمعجزات التي عايشها الناس في مختلف ظروفهم ومصاعبهم. والمواصفات تعطينا سراً من أسرار العظمة ونهجاً منيراً لكل من يروم التميّز في طريق تلك العظمة.

وكما يبدو لكل من تصفّح تاريخ العباس -عليه السلام-، أنّ مواصفاته عديدة قد زقها من عين الإمامة الإلهية عندما كان رضيعاً في أحضان الإمام علي -عليه السلام-، وأمه المرأة الصّالحة أم البنين -عليها السلام-، وبعد ذلك معايشته للسلالة الطّاهرة التي هو فرع منها، مع أخيه الإمام الحسن -عليه السلام- والإمام الحسين -عليه السلام-، وكذلك مع أخته زينب الكبرى -عليها السلام-، إلّا أنّنا سوف نقتبس صفتين مهمّتين، ذكرهما إمام معصوم، هو الإمام الصّادق -عليه السلام-؛ لنرى مدى أهمّيّة هاتين الصّفتين لعالمنا المعاصر وواقعنا الرّاهن.

قال الإمام الصّادق -عليه السلام-: «كان عمّنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً»[1].

فالصّفتان هما نفاذ البصيرة، وصلابة الإيمان، فكلّ صفة من هاتين الصّفتين لها أهمّيّتها، ولها دورها في الأثر الذي أحدثه العباس بن علي -عليهما السلام- في النّهضة الحسينيّة المقدّسة، فالإمام الصّادق -عليه السلام- عندما ذكر الصّفتين ذكر بعدها النّتيجة، وهي أنّه «جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاء حسنا....».. وهذا يقودنا إلى أنّ هنالك ارتباط قوي ومهم بين هاتين الصّفتين وبين تحقيق الإنجازات والعظمة التي تسنّمها العباس- صلوات الله عليه-، وبالتالي فإنّ ذلك سر من أسرار العظمة، وعلينا أن نستلهم منه ونستضيء من نوره من أجل تحقيق الأهداف الكبرى، وبلوغ العظمة، والحصول على التّميّز.

«نفاذ البصيرة» أن تخترق بصيرته الأشياء وتنفذ في عمقها؛ ليصل إلى الحقائق متجاوزاً المظاهر والشّكليات، ويمكن أن نعرف مدى أهمّيّة هذه الصّفة عندما نعلم أنّ الشّغل الشّاغل والهم الكبير لدى مروّجي الفساد بشتّى أنواعه، هو سعيهم نحو التّزييف والخداع والغش وتزيين كل ما هو سيّئ وفاسد، من أجل إقناع الناس بها لديهم، سواء كانت تلك الأشياء بضائع تجارة مادّيّة، أو بضائع ثقافية وقيمية، أو كان ذلك تحريف لمواقف شخصيات أو تاريخ وسير وما شابه ذلك، كل ذلك لكي ينخدع وينجذب الناس إليها.

فمن لا يمتلك بصيرة نافذة، فإنّ المظاهر الخدّاعة سوف تأخذه إلى ما هو سراب لا ينفع، أمّا صاحب البصيرة النّافذة فهو الذي لا تهزّه كل مظاهر الخداع والتّزيين والدّعايات الكاذبة، فيعرف حقائق الأمور وبواطنها، من خلال النّظر إلى الغايات والنّوايا.

فكم نحن بحاجة ماسَّة اليوم إلى صفة نفاذ البصيرة في عالم تتكالب فيه مختلف القوى على الإسلام وعلى المسلم لحمله على الانحراف عن مبادئه وقيمه، فإنّهم يأخذون الشّباب

بعناوين التّقدّم، ويأخذون النّساء باسم التّحرر والانفتاح، ويسلبون العقول من خلال تزيين الأفكار، وتقديم نماذج وشخصيات خادعة لتكون قدوات بديلة عن القدوات الحقيقة، فمن يحصل على نفاذ البصيرة ستعصمه من الانحراف والانجرار وراء كلِّ صيحة وكلِّ موضة وكلِّ نمط، ويمكنه أن ينتقي ما هو صالح لحياته ولمجتمعه ودينه.

«صلابة الإيمان» الصِّفة الأخرى التي تحلّى بها العباس بن علي -عليه السلام-، وهذه الصّفة بالغة الأهمّيّة بنفسها، وهي مكمّلة للصِّفة الأولى، حيث أنّ نفاذ البصيرة تقوم بمهمّة التّصدّي للإغراءات والتعرّف على الحقائق، وصلابة الإيمان مهمّتها التّزوّد بالمناعة تجاه مصاعب الحياة وتحدّيات الواقع، فالشّخصيّة التي تمتلك الصّلابة والقوّة في إيمانها بالله-تعالى- وعقيدتها بالسّنن الإلهيّة ويقينها بوعد الله -تعالى-، فإنّها لا تهتز عند مواجهة شتّى أنواع المصائب والمصاعب.

إنّنا نعي أهمّيّة صلابة الإيمان بحق في عالمنا اليوم لما نراه من تردٍّ واسعٍ في مجال تحمّل الناس لتحوّلات الحياة ومتغيّراتها، فنرى الانهزام والمرض واللجوء إلى الإدمان، والانتحار نتيجة عدم الاستطاعة في مواجهة مشكلاتهم الشّخصيّة أو الاجتماعيّة أو حتّى المشكلات التي تواجه العاملين في سبيل الله -تعالى-.

أن يكون الإنسان صلب الإيمان فهذا يعني أنّه يمتلك الدّرع الواقي لشق طريق العظمة والتميّز، فلا يكفي أن يمتلك نفاذ البصيرة، بل لابد أن تكتمل الحلقة بصفة الصّلابة في الإيمان؛ لأنّ العارف قد يُصاب بحالة نفسيّة تشلُّ تفكيره، إن لم يتعوّد الممارسات الإيمانية، والعالم بالحقائق قد يميل مع مطالب النّفس والشّهوات، إذا لم يلجأ إلى ركنٍ وثيق، والعامل البصير قد تتعطّل حركته وفاعليته إذا لم يتّصل بينبوع الإيمان.

إنّنا نرى المظاهر واضحة في حياة العباس بن علي -عليه السلام- حسب ما ذكره الإمام الصّادق -عليه السلام- بأنّه «جاهد مع الحسين -عليه السلام-، حيث التزم نهج الإمام -عليه السلام- ولم تغره كلُّ المظاهر الأخرى؛ لأنّه عرف أنَّ الإمام الحسين

-عليه السلام- هو الإمام المفترض الطّاعة، وأنّ طاعته ونهجه هو الحق وهو سفينة النّجاة ومصباح الهدى.

وكانت فاعليته نتيجة صلابة إيمانه، لذلك فإنّه «أبلى بلاءً حسناً»، حتى أنّه لم يرَ لحياته مع الفساد قيمة، ففضّل قيمة الحياة الأبدية الخالدة «فمضى شهيداً».

عندما نستحضر هذه المعاني في شخصيّة العباس بن علي -عليه السلام- فإنّ هذا يحتّم علينا أن نتهج سبيله ونقتدي به في حياتنا المعاصرة لمواجهة التّحدّيات الرّاهنة والمختلفة في جميع المجالات، ولكافّة الفئات العمرية، بحيث تدخل هذه المعاني في المناهج التّربوية منذ التّنشئة الحديثة، وحتى تنمية الشّخصية في مراحلها المتقدّمة، وذلك؛ لكي نحصل شيئاً فشيئاً على مجتمع قائم على مبادئ المنعة والقوة، ولديه القدرة على التحدّي والمواجهة.

الهوامش:

١- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب-عليه السلام-/ ج١/ ص٩٩.

العقيلة زينب -عليها السلام- وتحمّل المسؤولية والأمانة

حسين أحمد/ باحث اسلامي

شاهدت العقيلة زينب-عليها السلام- هول مقتل، واستشهاد أخيها، ورفيقها، وحبيبها الحسين -عليه السلام-.

شاهدت جسده الطّاهر وقد تناوشته السيوف والرّماح، حتى لم يبقَ موضع منه دون أن يُصاب بضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية سهم، ثم شاهدت الطّغاة وقد حزّوا رأسه الشّريف، ثم رضّوا جسده بسنابك وحوافر الخيل، فاحتضنت الجسد المثخن الشّريف وقالت: «ربّنا تقبّل منّا هذا القربان».

شاهدت لوعة النّساء وصُراخ الأطفال، وتوجّع ابن أخيها العليل زين العابدين -عليه السلام-، وسبي النّساء، وثكل الأمهات.

شاهدت كلَّ هذا، وصبرت، وصابرت، وواست، وبلسمت، فعل مجاهدة، مؤمنة، صابرة، ثم حمدت الله على كلِّ حال، وناجت أخاها الحسين -عليه السلام-، ولسان حالها: «أُخي حسين رحلت عنك، والأسى يرافقني، وتحمّلت الأذى والكرب في سبيلي، ولم تغب ذكراك يوماً عنّي حتى أُرجعت إليك والهّم أصبح قطعة منّي وأردت نظرة منك تظللني إلا إنّني وجدتك تحت الثّرى قد غبت عن عيني فعادت الذّكرى تحمل آهات قلبي وكان العود دونك أكبر همّي، ومما زاد حزني ووني ومكوثي بعدك بالحياة يا نور عيني فيا ليت شعري، ألشّقاء ولدتني أمي، وربّتني؟".

نادت فقطّعت القلوب بشجوها ... لكنما انتظم البيان فريدا

انسان عيني يا حسين أخي يا ... أملي وعقد جماني المنضودا

ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن ... عودتني من قبل ذاك صدودا

ومن خطبتها -عليها السلام- في مجلس الطّاغية يزيد: «... أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السّماء فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى أنَّ بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة، وأنَّ ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك تضرب أصدريك فرحاً وتنفض مذوريك فرحاً جذلاناً مسروراً حين رأيت

الدنيا لك مستوثقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا، وسلطاننا، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله -تعالى-: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ).

أمن العدل يا ابن الطّلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدني والشّريف، ليس معهنّ من رجالهنّ ولي، ولا من حماتهن حمي؟ وكيف يُرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشّهداء؟ وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشّنف والشّنآن، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم: لأهلوا واستهلوا فرحاً * ثم قالوا يا يزيد لا تشل، منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرّيّة محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنّك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم، ولتودن أنّك شللت وبكمت، ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت " اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا " فوالله مافريت إلا جلدك، ولا جززت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذرّيّته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم، ويأخذ بحقّهم، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، حسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوى لك ومكّنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلا، وأيّكم شر مكاناً وأضعف جندا، ولئن جرت عليّ الدّواهي مخاطبتك إنّي لاستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصّدور حرّى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النّجباء بحزب الشّيطان"[1].

زينب والمسؤولية:

بعد واقعة الطّف المؤلمة. وقفت زينب وقفة المسؤولية والواجب، فلم تدع للآلام التي كانت تفري أحشاءها، سبيلاً لمنعها من التّصدّي للأعباء التي ساقتها إليها الأحداث فها هو ابن أخيها وإمامها وإمام المسلمين بعد أخيه، عليل يحتاج إلى رعاية، فلم تبخل عليه بها، ويحتاج إلى حماية، فحمته بجسدها الطّاهر مرّات حين حاول قتله الشمر، وابن زياد. وغيرهما.

ثم ها هم أطفال الشّهداء اليتامى، ونساؤهم الثّكالى المفجوعات، بحاجة إلى العطف والمواساة، كما هم بحاجة إلى أسباب العيش، فكانت في كلِّ هذا على خير ما يرجى من أمثالها، عطفاً وحناناً، وجهداً وإيثاراً، حتى أنَّها كانت تحرم نفسها أيّاماً من اللقمة، وتؤثر بها على غيرها، خلال رحلة العودة، رحلة الغم، والحزن من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام، ثم إلى المدينة المنورة.

أمّا موقفها من الدّعوة للحق والعدل، فقد كانت قويّة شجاعة، وارتفع صوتها الهادر أمام الطّغاة يزيد وابن زياد وعمر بن سعد، وأمام أهل الكوفة النّاكثين الجبناء، ضعاف النّفوس والإيمان.

كانت كاللبؤة الجريحة الثّائرة، تصب خطبها كالحمم على رؤوسهم، وتقرع بقول الحق آذانهم، فحرّكت النّفوس الغافلة، وثورت القلوب المترددة.

أليست القائلة ليزيد الطّاغية: «كد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحوا ذكرنا، ولا تميت وحينا... فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسّعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشّهادة والرّحمة»[٢].

هذا هو الدّور البطولي الكبير الذي قامت به زينب -عليها السلام-، في لحظة تاريخية حالكة ومرحلة صعبة للغاية، فاستطاعت بذلك أن ترفع راية الثورة على مرّ الأجيال،

وأن تفوّت على يزيد وجلاوزته وعصاباته، أكبر مؤامرة حيكت في التاريخ الإسلامي، ضد رسالة رسول الله وآهل بيته وعترته الأطهار-عليهم السلام- وشريعته السماوية.

ومن هنا أتوجّه حقيقة وبصراحة.. إلى الذين لا يعرفون عن هذه المرأة العظيمة والصّابرة والمؤمنة إلا الشّيء اليسير من حياتها أو جانباً من جوانب حياتها ويغفلون عن الجوانب الأخرى المهمّة.. ودورها الرئيس في إحياء نهضة الإمام الحسين -عليه السلام- والتي تحمّلت كل المعاناة الشّاقة والرّزايا العظيمة من أجل الحفاظ على هذه الرّسالة الإلهية التي تحيي قلوب وضمائر الأحرار والمستضعفين في الأرض أينما كانوا في مشارقها أو في مغاربها..

وفي الختام... أقول لكلِّ امرأة في مجتمعنا العربي والإسلامي أن تتخذ من السّيدة زينب -عليها السلام- قدوة وأسوة حسنة، وتتخذ في حياتها دائماً هذا الموقف الشّجاع وأن لا تخاف من أي ظالم إن وجد في مجتمعنا وأن تؤدّي رسالتها بأكمل وجه وأحسن صورة وأن تكون أنموذجاً وقدوة صالحة في المجتمع العربي والإسلامي، وأن تغير الواقع المتخلّف والسّيّئ إلى واقع أفضل مما كان عليه سابقاً.

الهوامش:

١- بحار الأنوار/ ج٤٥/ ص١٣٣.

٢- المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص١٦٠.

كربلاء

جنة الله في ارضه

المتخاذلون والضّريبة الباهظة

بدر الشبيب/ باحث اسلامي

جاء في كتب التاريخ في الأحداث التي تلت مقتل الحسين -عليه السلام- في محرم سنة ٦١ هـ الوصف التالي لمشهد من المشاهد المخزية التي لا يُغسل عارها أبداً؛ لأنّه يكشف عن المستوى الأخلاقي الهابط الخالي من بقية الإنسانية، ناهيك عن بقيّة الدّين والضّمير لدى السّلطات الحاكمة، وعن الحالة المتردّية التي بلغتها الأمّة حينذاك من التّخاذل، والاستسلام.

يقول الوصف: وساق القومُ حرم رسول الله -صلى الله عليه وآله- كما تُساق الأسارى، حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس ينظرون إليهم، وجعلوا يبكون ويتوجعون، وعلي بن الحسين مريض، مغلول مكبّل بالحديد قد نهكته العلّة، فقال: ألا إنّ هؤلاء يبكون ويتوجّعون من أجلنا، فمن قتلنا إذن؟

سؤال صعب كان على الجمهور المتفرج المنخرط في البكاء والعويل، المتألّم من وخز الضّمير، أن يطرحه على نفسه، ليدرك حجم الجريمة التي شارك فيها بوقوفه في صف السّلطة الجائرة، أو بِصَمته عن أفعالها الدّنيئة، وعدم نصرته لمن أخلصوا له، وسعوا في تحريره من الاستبداد والطّغيان.

وهو ما بيّنته لهم السّيّدة العظيمة زينب بنت علي بن أبي طالب -عليهما السلام- حين خطبت فيهم مؤنّبة وموبّخة لهم، مشنعة عليهم ما فعلوه من خذلان للإمام الحسين -عليه السلام-، كاشفة سوءاتهم أمام أعينهم. تقول -عليها السلام-:

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْخَتْلِ وَالْغَدْرِ وَالْخَذْلِ. أَلَا فَلَا رَقَأَتِ الْعَبْرَةُ، وَلَا هَدَأَتِ الزَّفْرَةُ. إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ. هَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصَّلَفُ وَالْعُجْبُ وَالشَّنَفُ وَالْكَذِبُ وَمَلَقُ الْإِمَاءِ وَغَمْزُ الْأَعْدَاءِ، أَوْ كَمَرْعًى عَلَى دِمْنَةٍ أَوْ كَفِضَّةٍ عَلَى مَلْحُودَةٍ، أَلَا بِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ. أَتَبْكُونَ أَخِي؟! أَجَلْ وَاللَّهِ فَابْكُوا فَإِنَّكُمْ أَحْرَى بِالْبُكَاءِ، فَابْكُوا كَثِيراً وَاضْحَكُوا قَلِيلًا فَقَدْ أَبْلَيْتُمْ بِعَارِهَا، وَمَنَيْتُمْ بِشَنَارِهَا، وَلَنْ تَرْحَضُوهَا «أي تغسلوها» أَبَداً...[1]

ثم تمضي في كلامها موضحة الثّمن الباهظ الذي يتوجب عليهم أن يدفعوه في دنياهم

وآخرتهم نتيجة مواقفهم الانهزامية المتخاذلة. تقول: "أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ وَسَاءَ مَا تَزِرُونَ لِيَوْمِ بَعْثِكُم. فَتَعْساً تَعْساً وَنَكْساً نَكْساً لَقَدْ خَابَ السَّعْيُ وَتَبَّتِ الْأَيْدِي وَخَسِرَتِ الصَّفْقَةُ وَبُؤْتُمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ"[٢].

وبالفعل فقد دفعت الأمّة ثمناً باهظاً جداً لعدم اتخاذها الموقف الصّائب المؤيّد للإمام الحسين -عليه السلام-، حيث لم يقاتل في صفّه إلّا نفر قليل، وبقي الآخرون بين متفرّج مسلوب الإرادة، وبين مشارك في القتال في جبهة الباطل. فكانت النّتيجة في المدينة ما ذكره ابن كثير في تاريخه «البداية والنّهاية»: ثم أباح مسلم بن عقبة، -الذي يقول فيه السلف مسرف بن عقبة - قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله - المدينة ثلاث أيام كما أمره يزيد، لا جزاه الله خيراً، وقتل خلقاً من أشرافها وقرّائها وانتهب أموالاً كثيرة منها، ووقع شر عظيم وفساد عريض على ما ذكره غير واحد.

وكانت النّتيجة لاحقاً في العراق تسلّط الحجاج بن يوسف الثّقفي على رقاب العباد وثروات البلاد، الذي كان يخبر عن نفسه - كما يذكر المسعودي في «مروج الذهب» - أنّ أكثر لَذاته سفك الدّماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره.

يقول الدميري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى»: وقال الحافظ الذّهبي وابن خلكان وغيرهما: أحصي من قتله الحجاج صبراً، سوى من قتل في حروبه، فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا. وكذا رواه التّرمذي في جامعه. ومات في حبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة، منهن ستة عشر ألفا مجردات. وكان يحبس الرّجال والنّساء في موضع واحد. وعرضت سجونه بعده، فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفاً.

إنّ على الشّعوب اليوم أن تستوعب هذا الدّرس جيّداً؛ كي تدرك أنّ عدم تحمّلها مسؤولياتها التّاريخية بالوقوف في وجه الاستبداد سيكلّفها أثماناً باهظة من كرامتها وعزّتها وحرّيتها، وأنّ فاتورة الخذلان صعبة التّسديد.

الهوامش:

١- بحار الأنوار/ ج٤٥/ ص١٠٩.

٢- المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص١٠٩.

عوامل تميّز شخصية سيّد الشّهداء -عليه السلام- وتضحياته

السيد محمد الحسيني/ باحث إسلامي

هنالك سؤال يطرحه الكثيرون يتناول الموقع المتميّز الذي تختص به قضية الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)؛ فقد شهد التاريخ تضحيات كثيرة، كما شهد العهد الرّاهن تضحيات كثيرة أيضاً، لكن لماذا هذا التميّز الذي تختص به هذه القضية؟

للإجابة عن السّؤال الآنف لابد من القول: إنّ النّظر إلى التّضحية تارةً يكون نظراً تجزيئياً، يقيّم التّضحية من خلال ذاتها، وهو تقييم ناقص وربما يكون تقييماً خاطئاً، أمّا التقييم الصّحيح فهو التّقييم الشّمولي الذي ينظر إلى التّضحية من جميع أبعادها، فثمّة عوامل متعدّدة ومؤثّرة في تقييم التّضحية بشكل صحيح، نذكر منها خمسة عوامل:

١. شخصيّة المضحّي.

٢. هدف التّضحية.

٣. طبيعة التّضحية.

٤. حجم التّضحية.

٥. نتائج التّضحية.

وعندما نريد أن نقيّم تضحيةً مّا يجب أن نقيّمها من خلال هذه العوامل الخمس.

العامل الأوّل: شخصية المضحّي

إنّ شخص المضحي، يُعدّ عاملاً مهمّاً، بل إنّ العامل الإنساني مهم في كل عمل يقوم به عامل، فمن يكون العامل؟ هنالك حديث شريف مذكور في كتب الفقه، له مقطعان: المقطع الثّاني أعجب من الأوّل، وهو منقول عن النبي -صلى الله عليه وآله- حيث يقول في وصيّته للإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه): "يا علي ركعتان يصلّيهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلّيها العابد"[1]، فالعالم يصلّي كما العابد يصلّي أيضاً، وربما تكون الصلاتان بدرجةٍ واحدة من ناحية الخشوع والخضوع والشّروط والمقوّمات، ولكن شخصيّة العامل تؤثّر في قيمة العمل عند الله سبحانه وتعالى، إذن فشخصيّة العامل مؤثرةٌ في قيمة العمل.

أمّا المقطع الثّاني من الحديث النّبوي الشّريف، ولعله الأعجب من المقطع الأول: "يا علي نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل"[٢]، وفي نسخةٍ أخرى "من عبادة العابد"، وهذا الحديث تأكيد على أن لا نعتمد النظرة التجزيئية، فعالم ينام في مقابل جاهل يتعبد الله -سبحانه وتعالى- من أوّل الليل إلى طلوع الفجر، فيكون نوم العالم أفضل من عبادة العابد أو الجاهل، إذن لابد من النّظر إلى هويّة وشخصية العامل.

فإذا كانت التّضحيات في التاريخ كثيرة، لكن من الذي قام بتلك التّضحية الكبرى؟ إنّه سيّد الشّهداء-عليه السلام-. ومن هو سيّد الشّهداء؟ هل عرفنا سيّد الشّهداء -عليه السلام-. وهل عرفنا الإمام الحسين بن علي (صلوات الله وسلامه عليه)؟ هنا تأتي مشكلة المعرفة؛ فمن هو الإمام الحسين -عليه السلام-؟

معرفة الإمام الحسين -عليه السلام-

عند هذه النّقطة تتفاوت درجات المؤمنين؛ فالمعرفة لها قيمةٌ كبرى عند الله -سبحانه وتعالى-، والحديث الشّريف يقول: "... وأفضلكم، أفضلكم معرفةً"[٣]؛ فمن هو الإمام الحسين -عليه السلام-؟ هل هو وليٌّ من أولياء الله -سبحانه وتعالى-؟ وهذه درجة من درجات المعرفة؟ وهل هو إمامٌ مفترض الطّاعة على جميع الخلق؟ وهذه أيضاً درجة أخرى من درجات المعرفة؟

وهل هو مصلحٌ من المصلحين العظام؟ وهذه درجةٌ أخرى من درجات المعرفة.

ولكن سيّد الشّهداء -عليه السلام- فوق ذلك وأعظم من ذلك.

أذكر ثلاث كلمات يمكنها تعريف جوانب من شخصيّة سيّد الشّهداء -عليه السلام-:

الكلمة الأولى:

نجدها في حديث اللوح، وهو كنزٌ من كنوز آل محمد، وقد رواه الكليني -رحمه الله- في (الكافي) ورواه الصّدوق -رحمه الله- في (كمال الدّين وتمام النّعمة) ورواه النّعماني -رحمه الله- في (الغيبة) ورواه الشّيخ الطّوسي -رحمه الله- في (الغيبة) ورواه ابن شهر

آشوب -رحمه الله- في (المناقب)، والحديث طويل ويشكّل حقاً كنزاً من كنوز المعرفة، وهو الذي جاء به جبرائيل -عليه السلام- إلى النّبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ثم أهداه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى ابنته الصّديقة الكبرى فاطمة (صلوات الله عليها) ليبشّرها بذلك، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في هذا الحديث: "... وجَعلتُ حسيناً خازن وحيي"[٤]؛ فهل ندرك أبعاد هذه الكلمة؟ وما هو مبدأ الوحي؟ ثم ما هو منتهى الوحي؟

إنّ مبدأ الوحي هو: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّهَا)[٥]، أما منتهى الوحي فكان معراج النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) حيث (فَأَوْحَىَ إِلَىَ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىَ)[٦]، والإمام الحسين (صلوات الله عليه) خازن وحي الله، وهذا جانب من عظمة سيّد الشّهداء -عليه السلام-، طبعاً هذا بحاجة إلى تحليل وتفصيل نتركه لمجال آخر.

الكلمة الثّانية:

هي التي نقرأها في زيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وقد جاءت في الزّيارة الأولى من الزّيارات المطلقة للإمام الحسين -عليه السلام-، ورواها الشّيخ الكليني -رحمه الله- في (الكافي)، كما رواها الشّيخ الصّدوق -رحمه الله- في (الفقيه) ورواها الشّيخ الطوسي -رحمه الله- في (التّهذيب)، فيما يقول الشّيخ الصّدوق بأنّها أصحّ الرّوايات سنداً؛ نقرأ في هذه الزّيارة "... إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم، والصادر عما فَصَلَ من أحكام العباد"[٧]، إنّها الولاية التّكوينية المطلقة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لسيّد الشّهداء -عليه السلام- وللنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ولأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم).

الكلمة الثالثة:

وهي المعروفة عن النّبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) حيث قال: "حسينٌ منّي وأنا من حسين"[٨]، وهذه الكلمات الثلاث تُعَرِّفُ لنا جانباً من شخصية الإمام الحسين -عليه السلام-.

العامل الثّاني: هدف التّضحية

إنّ عبد الله بن الزّبير ثار ضد الدّولة الأموية، وحرّر ـ حسب تصوره ـ مكة المكرمة وقُتل في سبيل ذلك، ولكن ما كان هدفه من وراء ذلك؟ في اللحظات الأخيرة حينما حوصر عبد الله بن الزّبير، وأحاط به الجيش الأموي وأخذ يرمي الكعبة بالمنجنيق، فَقَدَ عبد الله الأمل بالنّجاة، بعد أن ضاقت عليه الحلقة، يذكر المؤرخون أنّه جاء إلى أمّه: يا أمّاه ماذا أفعل؟! فقالت له: إن كنت عملت لله فلا تخف، حتى وإن ظفروا بك وقتلوك وذبحوك، وإن كنت عملت للدنيا فبئس ما عملت[٩]!

لذا فمن العجيب حقّاً أن لا نجد أثراً في التاريخ لعبد الله بن الزبير، وأن لا يتبنّى أحد ثورته ولا يُحتفى به ولا تُرفع له راية في أيّة بقعة من بقاع الأرض فيما نعلم؛ لأنّ العمل الذي لا يرتبط بالله سبحانه وتعالى، يكون محكوماً بالفناء، فالهدف كان الدّنيا وليس شيئاً آخر. وقد يكون الهدف هو الآخرة (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً)[١٠].

إنّ الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) لم يكن هدفه الدّنيا، وكان هدفه فوق الآخرة، فالآخرة مهمّة وكان يريدها سيّد الشّهداء -عليه السلام- ويحبّها، ولكن هدفه كان أعلى من الآخرة، فما هو الهدف الذي هو أعلى من الآخرة وجنانها وقصورها؟

إنّ الهدف الأعلى هو الله -سبحانه وتعالى-، لذا نهضة الإمام الحسين -عليه السلام- مرتبطةٌ بالله -سبحانه وتعالى-، ونحن نقرأ في زيارة الأربعين: "...وبذل مهجته فيك" أي في الله -سبحانه وتعالى-، و(في) تأتي بمعنى (اللام)، أي لأجل الله -سبحانه وتعالى-، وهذا مقام الأولياء والأصفياء، من هنا جاءت هذه الأبيات على لسان الإمام الحسين -صلوات الله عليه-:

تركتُ الخلق طرّاً في هواكا ... وأيتمتُ العيال لكي أراكا

فلو قطّعتني في الحب إرباً ... لما حنّ الفؤاد إلى سواكـــا

العامل الثالث: طبيعة التضحية

قد يكون الهدف هو الآخرة والله -سبحانه وتعالى-، ولكن هذا لا يكفي، إذ ربما تكون التّضحية لله، ولكنها لا تكون في خط الله، فلا تخدعنّكم الشعارات، ولا يخدعنّكم البريق، إذ ربما يكون القائم بالتّضحية والعمل يعيش حالة جهل مركّب، أي إنّه يظن أنّه يعمل لله.

هنالك حديث جميل ينقله الشّيخ الحر العاملي -رحمه الله- في (وسائل الشّيعة) عن النبي الأعظم -صلى الله عليه وآله- يقول فيه: "لا قول إلّا بعمل"، وفي المقطع الثاني من الحديث: "ولا قول ولا عمل إلاّ بنية"، لكن القضية لا تنتهي عند هذا الحد، كلا؛ حيث يضيف النّبي الأعظم "صلى الله عليه وآله": "ولا قول ولا عمل ولا نيّة إلّا بإصابة السّنّة"[11]، أي أن يكون العمل في خط الله، وليس فقط لله -سبحانه وتعالى-، وذلك بإصابة السُّنة. وتُعد حركة الخوارج في التاريخ، أبرز نموذج في هذا المجال، ينقل المحدّث القمي -رحمة الله عليه- في (سفينة البحار) أنّ بعض الخوارج كانوا مُضلَّلين، فالبعض كان يظن حقاً أنّ علي بن أبي طالب -عليه السلام- كافر! والعياذ بالله، وهذا مصداق لغسيل الدّماغ، فيما كان البعض معاندين متجاهلين، وينقل المحدّث القمّي -رحمه الله- أنّه طُعن خارجيّ في بطنه بسيف، فمشى إلى قاتله وهو يقرأ الآية القرآنية: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)[12] وقتل قاتله، ولعله بعد ذلك سقط ميتاً، لكن هذا العمل لا قيمة له عند الله بمقدار شعرة، ويؤكد القرآن الكريم ذلك في الآية الكريمة: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعا)[13].

ويأتي الرجل الآخر وفي جبهته آثار السجود إلى النبي الأعظم -صلى الله عليه وآله- ويقول له: إعدل ما أراك عدلت! فقال النبي -صلى الله عليه وآله-: "إن لم أعدل فمن يعدل "؟[14].

وحصل أن رأى الخوارج عبد الله بن خباب وفي عنقه المصحف الشريف، فقالوا له: إنّ هذا المصحف يأمرنا أن نقتلك! ثم أضجعوه على شاطئ النهر وذبحوه[١٥]، كما نشاهد اليوم أعمال الذبح في العراق.

إنّ الخوارج ليسوا قضية تاريخية، وإنّما هم قضية حاضرة ومعاصرة، فالذين نشاهدهم في العراق يحملون هذا النّمط من الفكر، حيث يأخذون الموالين لأهل البيت -صلوات الله عليهم- ويطلبون منهم شتم الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- على حدّ السيف، وعلي بن أبي طالب -عليه السلام- الذي هو نفس رسول الله -صلى الله عليه وآله- وفق آية المباهلة[١٦]، والذي قال فيه النبي الأعظم -صلّى الله عليه وآله-:

(حربك حربي، وسلمك سلمي)[١٧].

وربما بعض الأفراد قد شملهم بالفعل عملية غسيل الدماغ، فيظن أنّه إذا قام بعملية انتحارية سوف يدخل الجنة! ولكن هيهات، فهذه الجماعات الإرهابية التي شوّهت صورة الدّين في العالم كلّه، جعلت العالم ينظر إلى كثير من المسلمين على أنّهم مجموعة من الإرهابيين المتوحّشين الجُناة.

في حين بعث الله تعالى النبي الأعظم -صلى الله عليه وآله- ليُتمّ الحجة، لكن كيف تتم الحجة على كثيرين مع هذه الأعمال؟ إذن علينا أن نلاحظ أنّنا في أيّ طريق نسير؟ وعلينا أيضاً أن نُفكّر في كلّ جزئيات حياتنا، لنعرف هل أنّنا نمشي في خط الله أم خط الشيطان؟

العامل الرابع: حجم التّضحية

جاء في الحديث الشريف: "أفضل الأعمال أحمزها"[١٨]، فهل تجدون كتضحية سيد الشهداء -عليه السلام- في العالم كلّه؟

إبراهيم الخليل -عليه وعلى نبينا وآله الصّلاة والسّلام- نموذج واضحٌ للتضحية في سبيل الله، ولكن الله-تعالى- جعل لتضحيته حدّاً، فقد أمره الله أن يذبح ولده، فجاء فأضجع ولده وأخذ يمر بالسكين على رقبته (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ، وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا

إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[١٩]، هذا هو الحدّ، ولكن سيّد الشّهداء -عليه السلام- ضحّى بلا حد، ولم تكن لتضحيته حدود، فقد اختار التّضحية التي لا مثيل لها في التاريخ.

أعطى الذي مَلَكَت يداه إلهَهُ حتى الجنينَ، فداه كلُّ جنينِ

إنّ سبي النّساء ليست قضية عادية، ففي عهد المجدد الكبير الميرزا حسن الشيرازي- قدس سره- كان الخطيب يقرأ المصيبة وقال: وأُدخلت زينب بنت علي -عليه السلام- على ابن زياد... عندها قال المُجدد الكبير -رحمة الله عليه-: قف عندك أيها الخطيب حتى نؤدي هذه المصيبة حقّها من البكاء، لنتصور حجم الفاجعة، ومن هي زينب بنت علي؟ ومن هو ابن زياد؟

العامل الخامس: نتائج التّضحية

إن كُلَّ صلاة يصليها كُلُّ مسلم فوق الكرة الأرضية فهو مدين فيها لتضحيات الإمام الحسين -صلوات الله عليه- فبعد أن وجد بنو أمية أنهم غير قادرين على الانتصار في الحرب ضد بني هاشم، دخلوا إلى الدين الإسلامي ليحطّموه من داخله، وعندما سمع معاوية المؤذن يقول: "أشهد أنّ محمداً رسول الله" قال: (لا والله إلّا دفناً دفناً...)[٢٠]!

أما يزيد فقد قال:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

فحسب قوله: كل شيء كان لعباً وكذباً

لذا فإنّ الإمام الحسين -صلوات الله عليه- أنقذ الإسلام بدمائه من براثن بني أمية.

من هنا كانت الكلمة المعروفة: (الإسلام محمدي الوجود، حسيني البقاء)، فالعلة المُحْدِثة هي شخص خاتم الأنبياء -صلى الله عليه وآله-، ولكن دماء سيّد الشّهداء -عليه السلام- هي العلّة المُبقية، ولعل هذا يُفسّر الحديث الشّريف للنبي الأعظم -صلى الله عليه وآله-: "حسينٌ مني وأنا من حسين"[٢١]، بل حتى امتداد النبي الأعظم

-صلى الله عليه وآله- نفسه، مدين لدماء سيّد الشّهداء -صلوات الله وسلامه عليه-، الأمر الذي يفرض علينا ملاحظة العوامل الخمسة مجتمعةً.

نعود إلى حديث الإمام الحسن المجتبى -صلوات الله عليه- حين قال: "لا يوم كيومك يا أبا عبد الله"، فلا يمكن أن تُقاس أيّة تضحية بتضحية سيّد الشّهداء -عليه السلام- ولا يمكن أن تُقاس أيّة ثورة بثورة سيّد الشّهداء -عليه السلام- ولا يمكن أن يُقاس أي ثائر بشخصية سيّد الشّهداء -عليه السلام- ولذلك تجدون في الزّيارات: "السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله"[٢٢]، وهذا اللقب (قتيل الله وابن قتيله) خاصٌ بسيّد الشّهداء -عليه السلام- وحسب.

الهوامش:

١- مكارم الأخلاق/ ص٤٤١.

٢- المصدر نفسه/ ص٤٤١.

٣- بحار الأنوار/ ج٣/ ص١٤.

٤- راجع: الكافي/ ج١/ ص٥٢٨.

٥- سورة البقرة/ الآية: ٣١.

٦- سورة النجم/ الآية: ١٠.

٧- الكافي/ ج٤/ ص٥٧٧.

٨- بحار الأنوار/ ج٤٣/ ص٢٦٣.

٩- راجع: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد/ ج٢٠/ ص١١٨.

١٠- سورة الإسراء/ الآية: ١٩.

١١- فقه الرضا -عليه السلام-/ ص ٣٧٩.

١٢- سورة طه/ الآية: ٨٤.

١٣- سورة الكهف/ ١٠٣ ـ ١٠٤.

١٤- الكافي/ ج٦/ ص١٣٩.

١٥- مستدرك الوسائل/ ج١٨/ ص٢١٣.

١٦- سورة آل عمران/ الآية: ٦١. (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).

١٧- فضائل الشيعة/ ص١٥.

١٨- جواهر الكلام/ ج٤/ ص٢٦٥.

١٩- سورة الصافات/ الآية: ١٠٣ ـ ١٠٥.

٢٠- بحار الأنوار/ ج٣٣/ ص١٧٠.
٢١- سنن الترمذي/ ج ٥/ ص٣٢٤.
٢٢- كامل الزيارات/ ص ٣٦٤.

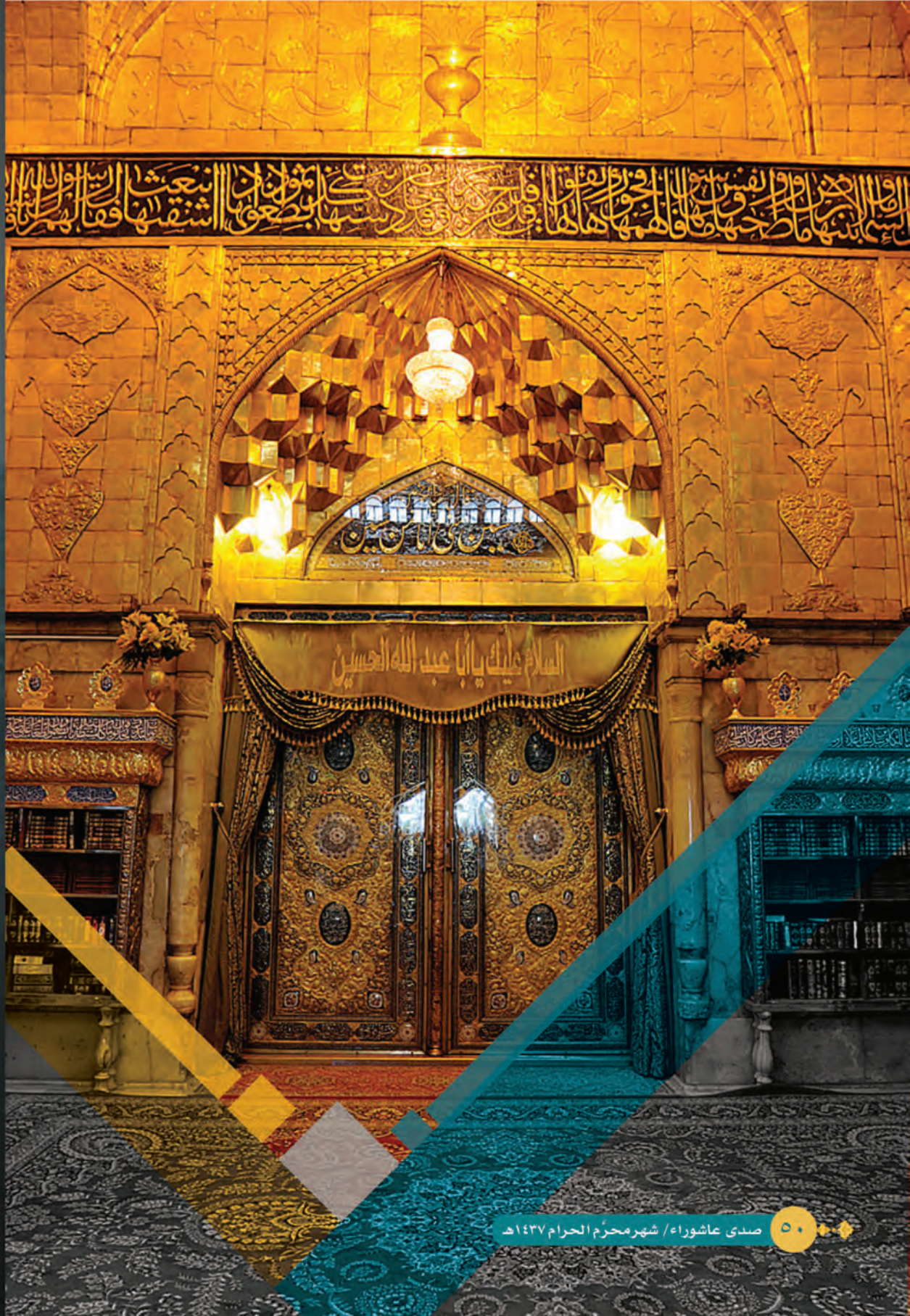
السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين

أضواء على وصية سيد الشّهداء -عليه السلام-

صباح الصافي/ باحث إسلامي

قال سيّد الشّهداء الإمام الحسين -عليه السلام- في وصيّته لعياله : " اسْتَعِدُّوا لِلْبَلاءِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الله تَعالى حافِظُكُمْ وَحاميكُم، وَسَيُنْجيكُمْ مِنْ شَرِّ الأَعْداءِ، وَيَجْعَلُ عاقِبَةَ أَمْرِكُمْ إِلى خَيْرٍ، وَيُعَذِّبُ أَعاديكُمْ بِأَنْواعِ الْبَلاءِ، وَيُعَوِّضُكُمُ اللهُ عَنْ هذِهِ الْبَلِيّةِ بِأَنْواعِ النِّعَمِ وَالْكَرامَةِ، فَلا تَشْكُوا، وَلا تَقُولُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ ما يَنْقُصُ قَدْرَكُمْ"[1].

تضمنت هذه الوصية المباركة لسيد الشهداء-عليه السلام- لعياله حينما ودّعهم الوداع الأخير ثلاثة إخبارات مهمَّة:

• الإخبار الأوَّل: إنَّ الله -سبحانه وتعالى- تكفَّل بحفظ عيال أبي عبدالله الحسين- صلوات الله عليه- وصيانتهم، وصيانته لسبايا الحسين-عليهم السلام-.

وهنا يرد سؤال مهم ألا وهو كيف نوفّق بين هذا الاخبار، وبين ما تحقّق في الخارج من سبي نساء الحسين -عليه السلام-، وضربهنّ، والطّواف بهنّ من بلد إلى بلد، ودخولهنّ في مجالس اللهو والفسق، فأين إذن حفظ الله-سبحانه- وحمايته للسبايا؟

الجواب ينقسم على محورين:

المحور الأوَّل: إنَّ هذا الحفظ إنَّما هو حفظ لهن عمَّا تتعرض له النساء المسبيات.

الإمام الحسين-صلوات الله عليه- لم يتكلّم عن مسألة السَّبي؛ لأنَّ سيّد الشهداء الإمام الحسين-صلوات الله عليه- سبق له من بداية الأمر أن قال: "شاء الله أن يراهنّ سبايا"[2]، إذ أنَّ أمر السّبي متحقّق، وإنَّما تحدَّث الإمام عن حفظهنّ عمّا تتعرض له النّساء المسبيات.

وهنا يُطرَح سؤال آخر ما الشيء الذي تتعرّض له النّساء المسبيات في ذلك الوقت؟

المرأة المسبية عادة عند العرب، وغيرهم أيضاً كانت تتعرّض لضررين؛ ضرر معنوي، ويتمثَّل في الانتقاص من مكانتها الاجتماعيّة، والنّظرة بسخرية، واستهزاء، أمَّا الضّرر المادّي فقد كان العرب يتّخذون المسبيّة جارية لهم، ويجعلونها بمثابة الزّوجة، وإمّا أن يأخذونها كخادمة في بيوتهم.

وعندما نأتي إلى مسألة عيال الحسين -عليه السلام-، وسبايا آل محمد-صلى الله عليه وآله- نجد أنَّ الله -تعالى- قد صان السّبايا عن الضّررين، وحتَّى تتضح لك المعادلة بشكل واضح أُلفت نظرك إلى أمرين:

الأمر الأوَّل: إنّ نساء الحسين -عليه السلام-، بل نساء البيت الهاشمي بشكل عام كُنَّ من أحسن النِّساء وكمالاً، وفضلاً، وأدباً.

الأمر الثاني: إنَّ الأجلاف الذين قاتلوا مع يزيد ابن معاوية في كربلاء كلُّهم أو بعضهم شاركوا في واقعة الحرَّة التي حدثت بعد واقعة كربلاء فماذا كانت النتيجة بحسب الاحصائيات للمؤرخين؟

لقد أخبرت الإحصائيات أنَّ أربعة آلاف فتاة بِكر قد حملت من الزّنا، هذا من غير الثّيّبات، ومن لم يحملن من الابكار، وعندما نلتفت إلى هذين الأمرين تكون أمامنا معادلة في غاية الرّهبة، ألا وهي أنَّ هؤلاء الأجلاف بين أيديهم سبايا الحسين، وعيال الحسين، وهنَّ على ما هنَّ عليه من الكمال، ومع ذلك لم يفكِّر أحد من الأعداء أن يمس امرأة من نساء الحسين أو أن يجعل امرأة منهنّ جارية كيف حدث هذا؟!

هنا تدخّلت الإرادة الإلهية في حفظ، وصيانة نساء آل محمد -صلوات الله عليهم-، فما تتعرض له النّساء المسبيّات من الضّرر المادّي لم تتعرض له تلك النّساء الطّاهرات؛ لأنّ الله -تبارك وتعالى-هو من تكفّل بحفظهنّ، وبذلك يكون الضّرر المادي بعيد عنهنّ.

وأمَّا الضّرر المعنوي فنجد حينما نتدبّر لأمر مذهل ألا وهو أنَّ السّلطة كانت تسعى بكلِّ قدرة تمتلكها أن تقوم بعمليّة تشويه صورة البيت العلوي، وكانت كلُّ وسائل الإعلام بيد السّلطة فكان بإمكانهم أن يمسّوا شرف إحدى النّساء، ولو بكلمة واحدة، حتَّى لو كان الكلام زوراً، وبهتاناً، ومع ذلك لم يستطع أيُّ واحدٍ منهم أن يمس شرف نساء الحسين -عليه السلام- بل انقلب الأمر بالعكس، وانقلب السّحر على السّاحر، فقد بقيت نساء الحسين-عليه السلام- في أعلى رتب الطَّهارة والشَّرف، بينما أصبح يزيد

وأعوانه في أدنى درجات الخِسَّة، والدَّناءة مما يعني أنَّ الله-تعالى- قد تكفَّل بحفظ، وصيانة نساء الإمام الحسين من الضَّرر المادي، والمعنوي.

هذا الجواب الأوَّل عن هذا الإشكال، أمَّا الجواب الثاني الذي يذكره بعض العلماء أنَّ السَّبي الذي حصل لبنات رسول الله-صلى الله عليه وآله- ما كان سبياً حقيقيّاً، وبعبارة أخرى كان سبياً ظاهريّاً، وربما سائل يسأل كيف كان سبياً ظاهريّاً؟.

أي أنَّ خولي ما سلب المقنع من على رأس بعض النّساء، ولا سلبها، بل لم ينظر إليها، ولم يستطع النّظر إليها، نعم هو نظر إلى شيء يتوهّم أنَّه زينب، أمَّا السيدة زينب-عليها السلام- في الحقيقة فقد حجبت بحجاب من نور، كما حجبت بقية النّساء، ولكن العدو توهّم أنَّه رأى امرأة ولكن في الحقيقة الذي كان يراه ليس الصّورة الحقيقيّة للنساء، وهذا المعنى ركن إليه بعض العلماء وفقاً لقضية حصلت متوافقة مع قضيّة نظم المقبولة الحسينية، والتي هي عبارة عن قصيدة شعريّة على نمط الأرجوزة نظم شاعرها واقعة كربلاء المقدَّسة من أوَّلها إلى آخرها، وشاعرها فقيه عالم هو سماحة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء -أعلى الله درجاته- من أكابر فقهاء النّجف الأشرف، ولم يكن شخصاً عاديّاً، وسُمِّيت بالمقبولة الحسينية؛ لأنّها نالت قبول الإمام المهدي-عجَّل الله فرجه-، فحينما نظم حجة الإسلام الشّيخ هادي كاشف الغطاء "المقبولة الحسينية" منها ..

مغلولة الأيدي إلى الأعناق تسبى على عجف من النياق
حاسرة الوجه بغير برقع لا ستر غير ساعد وأذرع
إن نظرت لها العيون ولوت أو نظرت إلى الرّؤوس أعولت
تود أنّ جسمها مقبور ولا يراها الشّامت الكفور

قال العلَّامة المقرَّم -رضوان الله عليه- : سمعت منه -أعلى الله مقامه- أنّه لما كان ينقل إلى البياض ما يكتبه في المسودة، فلما وصل على قوله :

تود أنّ جسمها مقبور ولا يراها الشّامت الكفور

شاهد بعده:

وهي بأستار من الأنوار تحجبها عن أعين النظار

فتعجّب منه حيث أنّه لم ينظمه وزاد في تعجّبه أنّه لما نقله إلى البياض وعاد إلى المسودة فلم يرَ البيت مثبتاً في المسودّة !! فعلم أنّه شيء غيبي لا ينكره أهل الإيمان ولا غرابة من الحجة المنتظر -عجل الله فرجه الشريف- إذا كتب هذا ..

إذن السّبي أمر ظاهري.

الإخبار الثّاني: تعويض سبايا الحسين -عليه السلام- بأنواع النِّعم، والكرامة.

ولبيان هذا المحور لا بد من مقدِّمة .. عندنا قاعدة مقررة في علم الكلام، يعبّر عنها بضرورة التَّعويض ولزومه، وملخّص القاعدة أنَّ الله -سبحانه وتعالى- عندما ينزل الألم على العبد، سواء كان ماديّاً أم معنوياً يتعلّق ببدنه، أو بولده، أو بعافيته، أو بماله يكون هذا على نحوين:

النّحو الأوّل: تارة ينزل الألم على العبد في مقابل معصية صدرت من العبد، وتارة ينزل الألم على العبد من غير أن يكون هنالك ذنب أو معصية.

الصورة الثّانية: يقول العلماء عنها إذا أنزل الله-سبحانه- ألماً على العبد من غير صدور شيء من العبد فإنَّ هذا الألم لابد أن يعوَّض، وأطلقوا على هذه الحالة اسم ضرورة الاعواض أو لزوم الاعواض، وبعبارة أخرى إنَّ الله لابد أن يعوض هذا الإنسان في مقابل الألم الذي أنزله عليه، جاء في الرّواية عن الإمام الصّادق -عليه السلام- قال: "إنّه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بإحدى خصلتين: إمّا بذهاب ماله أو بلية في جسده"[٣].

قال أبو عبد الله -عليه السلام-: " إنّ فيما أوحى الله إلى موسى -عليه السلام-: ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، فإنّي إنّما ابتليته لما هو خير له، وأعطيته لما هو خير له، وأعاقبه لما هو خير له، واروعه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي،

فليصبر على بلائي، وليرضَ بقضائي، وليشكر نعمائي أكتبه في الصّدِّيقين عندي، إذا عمل برضاي وأطاعني"[٤].

وعن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: "إن الله تبارك وتعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء إما بمرض في جسده أو بمصيبة في أهل أو مال، أو مصيبة من مصائب الدنيا، ليأجره عليها"[٥].

وعنه -عليه السلام- قال: "إن في الجنة لمنزلة لا يبلغها العبد إلّا ببلاء في جسده"[٦].

وعن أبي جعفر -عليه السلام- قال: "خرج موسى عليه السلام فمرَّ برجل من بني إسرائيل فذهب به حتى خرج إلى الظهر، فقال له: اجلس، حتى أجيئك، وخط عليه خطة، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: إني أستودعك صاحبي وأنت خير مستودع، ثم مضى، فناجاه الله بما أحب أن يناجيه، ثم انصرف نحو صاحبه، فإذا أسد قد وثب عليه فشق بطنه، وفرث لحمه، وشرب دمه، قلت: وما فرث اللحم ؟ قال: قطع أوصاله، فرفع موسى عليه السلام رأسه فقال: يا رب استودعتك وأنت خير مستودع فسلطت عليه شر كلابك، فشق بطنه، وفرث لحمه، وشرب دمه ؟ فقيل يا موسى إنَّ صاحبك كانت له منزلة في الجنة، لم يكن يبلغها إلّا بما صنعت به، انظر ! وكشف له الغطاء فنظر موسى عليه السلام فإذا منزل شريف، فقال رب رضيت"[٧].

إذن الألم الذي لا يقابل المعصية لا بد أن يعوَّض وهذا المعنى طبقته الروايات، ورد في الرواية عن محمد بن مسلم -رضوان الله عليه- قال: " سمعت الإمام الباقر والإمام الصادق كل منهما يقول: عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: إن الله تعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيَّام زائريه جائياً وراجعاً من عمره. قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله -عليه

السلام-: هذه الخلال تنال بالحسين -عليه السلام- فمالك في نفسه ؟ قال: إنَّ الله تعالى ألحقه بالنبي، فكان معه في درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله -عليه السلام-: " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم "[٨]، وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: "لما ولدت فاطمة الحسين -عليه السلام- أخبرها أبوها -صلى الله عليه وآله- أنَّ أمته ستقتله من بعده..." وأخبرها أيضاً "إنَّ الله -عزوجل- ... يجعل الأئمة من ولده، قالت: قد رضيت يا رسول الله"[٩].

ومسألة العوض مسألة مفروغ منها حتَّى بحكم العقل على ضوء التَّحسين والتَّقبيح العقليين، وكذلك نجد أنَّ الشَّارع طبقها.

وعندما نأتي إلى ما نحن فيه، نجد أنَّ الإمام-صلوات الله عليه- قال لعياله "استعدوا للبلاء" وهذا البلاء ألم، ولهذا الألم عوض؛ لأن الإمام يقول" ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم، والكرامة"، وهذا جواب لمن يقلقه قضية التوسل، إذ كلُّ النعم الإلهية جعلها الله لسبايا الحسين -عليه السلام-، ومنها التوسل بهم ، وأنَّهم واسطة من وسائط الفيض الإلهي.

بعض الناس يشكك بكلِّ ما له علاقة بموضوع التوسل، كموضوع إقامة، وعقد مجلس يتوسل به مثلاً بالسيدة رقية -عليها السلام الطفلة ذات الأربع سنوات؟

والجواب على هذه التشكيكات يتضح من وصية سيد الشهداء الحسين-عليه السلام- "...ويعوضكم الله عن هذه البلية بأنواع من النعم والكرامة"[١٠] أي أنَّ هذه السيدة التي ما بلغت خمسة سنوات عندها من أنواع النعم الإلهية، وأنواع الكرامة ما لم يصل إليه من عمَّر عمر نوح، لذلك نحن نتوسل بها، ونجعلها واسطة بيننا وبين الله -سبحانه وتعالى-؛ لأنَّ الله قد أسبغ عليها من أنواع النِّعم الإلهية، والكرامات الربَّانية ما لا يمكن تصوره بل هو فوق حدِّ التَّصور مهما حاول

المتصورون، إذن هذه الفقرة من الوصية نافذة من نوافذ المعرفة لمقامات سبايا الحسين، ونساء كربلاء.

الإخبار الثّالث: تكفّل الله -سبحانه وتعالى- تعذيب أعدائهم بألوان العذاب. وقد تحقّق هذا على يد المختار بن أبي عبيدة الثّقفي -رضوان الله تعالى عليه- الذي طال عقابه بحسب الاحصائيات التاريخية ثمانية عشر ألفاً ممن شاركوا في قتل الحسين -عليه السلام-، وتعدّد أسلوب التّعذيب، والانتقام على يد المختار الثّقفي، فبين من بقر بطونهم، وبين من جدع أنافهم، وبين من قطع أيديهم، وبين من قطع أيديهم، وأرجلهم، وبين من أحرقهم بالنّار، وبين من أحرقهم في زيت مغلي فتعدّدت ألوان العذاب على يد المختار الثّقفي.

وهذا التّعدد فتح باب الاشكال حول مشروعيّة تصرفات المختار بن أبي عبيدة الثّقفي، فقال بعضهم إنَّما كان يحق للمختار الاقتصاص، فالقاتل يقتله، ومن فعل جرماً يعاقبه على طبق الحد الشّرعي المقرر، ولكن المختار تجاوز الحدود فصنع مجموعة من الأعمال على غير الضّوابط الشّرعيّة المقرّرة، وهذه مؤاخذة تؤخذ على تصرفات المختار.

الجواب عن هذه الإشكالية:

أوّلاً: إنَّ المختار ابن أبي عبيدة الثّقفي إنَّما تعامل مع أعداء الإمام الحسين-عليه السلام- معاملة المثل، وكان يقتص منهم بالنّحو الذي اقتصوا فيه، وبالنّحو الذي صنعوه بالعترة الطّاهرة في كربلاء، وهو تطبيق للآية المباركة: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[11] فما كان المختار ابن أبي عبيدة يعاقب إلَّا بعد أن يسأل من يعاقبه ما كان عملك في كربلاء، فإن قال قطعت يداً قطع يده، وإن قال كنت قناصاً أرمي السِّهام قال ارموه بالسّهام، ولذلك لَمَّا جاءوا له بمن داسوا صدر الحسين -عليه السلام- أمر بتكبيلهم بالأصفاد، وبتقييدهم وطرحهم على الأرض، ووطأهم بالخيل كما صنعوا

بالحسين -عليه السلام-، فكان المختار يقابل بالمثل، ويقتص بالمثل، نعم في بعض الموارد كان المختار يسأل سؤالاً آخر عندما يأتون بأحد الأعداء عن مهمّته، وعمله في كربلاء، فإذا أجابه، يسأله سؤالاً آخر عمَّا قال له سيّد الشّهداء-صلوات الله عليه- عندما صنعت صنيعتك، فإن قال له قال لي: قطع الله يديك، قطع يديه، وعلى هذا المنوال كان يصنع بكل من يأتي به، وبعبارة أخرى كان يُحقّق دعوات الإمام الحسين -عليه السلام- في كربلاء.

إذن المختار كان يتحرّك على ضوابط فكان يقابل بالمثل، وكان في بعض الموارد يطبّق أدعية الإمام الحسين -عليه السلام-، ولعلَّ هذا المعنى أشار إليه سيّد الشّهداء في أدعيته يوم عاشوراء.

الإمام الحسين-عليه السلام- في يوم عاشوراء عندما دعا على القوم قال: "أللهم احبس عنهم قطر السّماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، ولا يدع فيهم أحداً إلّا (قتله) قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي و أشياعي منهم، فإنَّهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير"[١٢].

يعني الإمام الحسين-صلوات الله عليه- دعا للمختار أن ينتقم له من خلال المقابلة بالمثل فالقتلة بالقتلة، والضربة بالضربة، وهكذا صنع المختار ابن أبي عبيدة الثّقفي هذا أوّلاً.

ثانياً: إذا سلَّمنا أنَّ المختار ابن أبي عبيدة في بعض الموارد قد تجاوز الحدود الشّرعيّة في مقام التّطبيق، إلَّا أنَّ هذا لا يسلب المختار شرعيّة أفعاله، لأنَّ تصرّفات المختار قد حازت على إمضاء المعصوم -عليه السلام-، ومادامت ممضاة من المعصوم فهي شرعيّة.

امضاءات المعصومين -عليهم السلام-:

الدليل الأول: النص الصادر من الإمام السّجاد -عليه السلام-:

كان الإمام السجاد -عليه السلام- يعيش ظرفاً سياسياً خاصّاً، دعاه إلى أن يسلك نهجاً محدّداً في العمل السّياسي، يتجنّب فيه الممارسات السّياسيّة المباشرة ضد النِّظام، فلا نتوقّع أن نعثر على نص صادر منه يدعو مريديه إلى الالتحاق بقوّات المختار في الكوفة؛ لأنَّ ذلك مخالف لأسلوبه في العمل، إنَّما ينبغي أن نبحث عن نص يؤيّد عمل المختار، ويمدحه في حدود خاصة، وهذا النّص قد صدر من الإمام السجاد -عليه السلام-، وذلك بعد أن أرسل إليه المختار رأسي ابن زياد وابن سعد، حيث قال -عليه السلام- : "الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي، وجزى الله المختار"[١٣] هذا الكلام يشهد بأنَّ عمل المختار وقع مرضياً عنه من قبل الإمام -عليه السلام-، ولا يقال بأنَّ مدح الإمام -عليه السلام- في حدود قتل ابن زياد، وابن سعد فحسب؛ وذلك لأنَّ المختار إنَّما سعى في ثورته إلى تتبع قتلة الإمام الحسين -عليه السلام- والذين شاركوا في صنع تلك الفاجعة، كافة، فلا يمكن القول أنَّ قتل شمر بن ذي الجوشن أو حرملة بن كاهل أو غيرهما، من الذين لم يبعث المختار برؤوسهم إلى المدينة، لم يقع مرضياً عنه من قبل الإمام السجاد -عليه السلام-، كما أنَّ المختار سعى في مواجهة الحكم الأموي، لأنَّه هو المدبِّر الرئيس لفاجعة كربلاء، فلا محالة تكون مشمولة برضا الإمام ومدحه للمختار .

الدليل الثاني: وهو النّص الصادر من الإمام الباقر -عليه السلام-:

حيث ورد في الحديث، عن عبد الله بن شريك: قال: "دخلنا على أبي جعفر -عليه السلام- يوم النّحر وهو مُتَّكِئ، وقد أرسل إلى الحلاق، فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه، ثم قال: من أنت ؟ قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان متباعداً من أبي جعفر -عليه السلام- فمدَّ يده إليه حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثم قال: أصلحك الله إنَّ الناس قد أكثروا في

أبي وقالوا والقول والله قولك . قال -عليه السلام-: أي شئ يقولون ؟ قال: يقولون كذّاب، ولا تأمرني بشئ إلا قبلته . فقال -عليه السلام-: سبحان الله، أخبرني أبي والله، أنّ مهر أمّي كان مما بعث به المختار، أولم يبن دورنا، وقتل قاتلنا، وطلب بدمائنا ؟ فرحمه الله، وأخبرني والله أبي، أنّه كان ليمر عند فاطمة بنت علي يمهدها الفراش، ويثني لها الوسائد، ومنها أصاب الحديث، رحم الله أباك، ما ترك لنا حقاً عند أحد إلّا طلبه، قتل قتلتنا، وطلب بدمائنا"[١٤].

وهذه الرّواية تدل بوضوح على مدح المختار، وعلى سلامة أهدافه التي رفعها. وإلى جانب تلك النّصوص التي تدل على مشروعية ثورة المختار، توجد ثمّة مؤيّدات عامّة يمكن إضافتها إلى تلك النّصوص الصّريحة في دلالتها وهي:

١- ما ورد عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: " ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت، حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين -عليه السلام-"[١٥].

٢- وقوفه (المختار) ضد ابن الزبير وخوضه الحرب ضدّه، وهذا الأمر يشير إلى اتجاهه السّياسي الموالي لأهل البيت-صلوات الله عليهم-، حيث عرف من ابن الزبير عداوته وحقده على الهاشميين .

وهذه المؤيّدات إضافة إلى تلك الأدلّة تجعل الباحث يقطع بالهويّة الشّيعية لحركة المختار. هذه الكلمات من المعصومين إمضاء لتصرّفات المختار ومباركة لتصرّفات المختار ودعاء للمختار بل إبداء عدم رضى بالتّجاوز على شخصيّة المختار، ولذلك عندما تتأمّل في وصيّة الإمام الحسين -عليه السلام- ترى أنّ وصيّة الإمام الحسين-صلوات الله غليه- كافية لإثبات المشروعية لتصرّفات المختار

كيف ..

انظر للإمام ماذا قال قال "واعلموا أنّ الله حافظكم، وحاميكم وسينجيكم من شرور الأعداء ويجعل عاقبتكم إلى خير و يعذب .. من الذي يعذب ..الله ..

وهذا الذي هو تحقق على يد المختار فنسب الإمام الحسين-عليه السلام- ما صدر من المختار لله ولو كان ما صدر من المختار غير مشروع ما كان الإمام الحسين ينسبه لله -سبحانه وتعالى-.

الهوامش:

١- كلمات الإمام الحسين-عليه السلام-/ ج١/ ص٤٨٧.

٢- مختصر بصائر الدرجات/ ص١٣٨.

٣-بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص١٩٩.

٤- المصدر نفسه/ ج٧٨ / ص١٩٨.

٥-المصدر نفسه / ج ٧٨ / ص١٩٩.

٦-المصدر نفسه / ج ٧٨ / ص١٩٩

٧-المصدر نفسه / ج ٧٨ / ص١٩٩

٨-المصدر نفسه / ج٤٤ / ص ٢٢١.

٩-المصدر نفسه / ج٤٤ / ص ٢٢١.

١٠-كلمات الإمام الحسين-عليه السلام-/ ج١/ ص٤٨٧.

١١-سورة البقرة/ الآية: ١٩٤.

١٢-بحار الأنوار / ج٤٥ / ص ١٠.

١٣-المصدر نفسه / ج٤٥ / ص٣٨٦.

١٤- المصدر نفسه / ج ٤٥ / ص٣٤٣.

١٥- المصدر نفسه / ج ٤٥ / ص٣٤٤.

عاشوراء

أهداف عاشوراء

محمد يوسف/ صحفي

إنّ رسالة عاشوراء: إحياء الإسلام، وإرجاع القرآن الكريم إلى الحياة، وهذا هو ما كان يهدفه الإمام الحسين -عليه السلام- من نهضته وشهادته؛ وذلك لأنّ الإسلام الذي أنزله الله -تعالى- في كتابه، ونطق به قرآنه، وبلّغ رسوله -صلى الله عليه وآله-، وضحّى من أجله أهل البيت -عليهم السلام- وخاصة الإمام الحسين -عليه السلام- في كربلاء يوم عاشوراء، هو الدّين الكامل، والقانون الشّامل، الذي باستطاعته وفي كل عصر وزمان أن يسعد الإنسان، والمجتمع البشري، ويضمن له التّقدّم والرّقي، والتّطلّع والازدهار، وذلك في ظل حكام استشاريين، غير مستبدين ولا ظالمين، نصّ الله -تعالى- على إمامتهم وولايتهم، وفي جوار حكومة عادلة، وإدارة حكيمة، ورعاية واعية، ونظام استشاري.

وكذلك كان رسول الله -صلى الله عليه وآله-، ووصيّه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، فقد صوّرا أيّام ولايتهما الظّاهرية القليلة، عن الإسلام أفضل صورة من الحرّيّة والاستشارية، وتطبيق العدالة وأداء الحقوق الفردية والاجتماعية.

ولكن لما نزى على كرسي الحكم بنو أمية، تشدّقوا بالإسلام، وهتفوا به ظاهراً، بينما قد اتخذوه مهجوراً في الواقع، وطبّقوا أحكام الجاهلية، وحكموا بما يحلو لهم من نزعاتهم الرّومية، إذ هم كانوا يرجعون إلى أصل رومي سبباً ونسباً، وفكراً ومعتقداً، وأحيوا كل ما أمكنهم ممّا أماته الإسلام، وأماتوا كل ما استطاعوا ممّا أحياه الإسلام، فأرجعوا عاصمة الإسلام إلى الشّام عاصمة الرّوم، وأعادوا الحكم إلى السّلطنة والوراثة كما كان عليه الرّومان، وغيّروا وبدّلوا، وعكسوا عن أعمالهم العدوانية التي كانوا يضفون عليها اسم الإسلام، صورة مشوّهة عن الإسلام، ووجهة مموهة منه، وذلك بغية طمسه وهجره، بحيث أنّه لو لم يتدارك الإمام الحسين -عليه السلام- الإسلام، لمحوه من الوجود، ولاجتثّوه من الجذور، ولأكلوا عليه وشربوا.

الإمام الحسين -عليه السلام- يتدارك الإسلام

نعم تدارك الإمام الحسين -عليه السلام- الإسلام، وكان ثمن تداركه هذا، تقديم دمه الطّاهر، والتّضحية بثمانية عشر فتىً من أهل بيته الطّاهرين الذين لم يكن لهم على وجه الأرض من شبيه، كما في الحديث الشّريف.

كربلاء: البلدة المقدّسة

نقل العالم الشّهير، والمحدّث الكبير ابن قولويه -رحمه الله- في كتابه المعروف: (كامل الزّيارات): إنّه قد دفن في أرض كربلاء المقدسة مائتا نبي، ومائتا وصي، ومائتا سبط[1].

كما أنّ في النّجف الأشرف قبر كثير من الأنبياء والصّدّيقين، مثل: آدم ونوح، وهود وصالح على نبينا وآله وعليهم السلام.

إنّ تاريخ الأرض وما جرى عليها مجهول لدينا، ولا نعلم من ذلك إلا شيئاً قليلاً، اللهم إلا إذا ظهر الإمام المهدي -عليه السلام- وعجل الله تعالى في ظهوره، فيبيّنها لنا، ويطلعنا على أنّه كم مرّ على الأرض من أدوار؟ وكم بقي للأرض من أزمان؟ فإنّ هذا وأمثاله مما لا يعلمه إلا الله -سبحانه وتعالى-، ومن أطلعه الله تعالى على علمه، وهم نبينا -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته -عليهم السلام-، لكن مع كل ذلك يقول الله تعالى في هذه الدّنيا وما فيها من أرض وسماء، وشمس وقمر، وماء وهواء، وبرّ وبحر (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ)[2] ويُعبّر عنها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- بتعبير اللّماظة[3] كما ويعبر عنها -عليه السلام- أيضاً: بأنّها كعراق خنزير في يد مجذوم.[4]

ثم إنّ هذه الدّنيا الصّغيرة أمام الآخرة، والحقيرة عند الله تبارك وتعالى وعند أوليائه، بقي ولا يزال أغلبها خافياً على كثير من النّاس، فكيف بالآخرة الكبيرة بالنسبة إلى الدّنيا، والعظيمة عند الله تعالى وعند أوليائه؟

الاهتمام بالمنبر الحسيني

المنبر الحسيني قد أثبت نفسه على طول التاريخ ومرّ العصور، بأنّه من أفضل الوسائل، وأهم العوامل، لحفظ قضيّة الإمام الحسين -عليه السلام- وإبقائها حيّة طريّة، تتفاعل مع القلوب والضّمائر، والنّفوس والأرواح، والعقول والعواطف.

ومن المعلوم: إنّ قصة الإمام الحسين -عليه السلام- هي أهم قصّة يتمكن المسلمون بسببها من تبليغ القرآن والإسلام، ونشر التّقوى والفضيلة في ربوع الأرض عامة، وبين المسلمين خاصة، وذلك لأنّ قصّة الإمام الحسين -عليه السلام- هي قصّة حقيقيّة وواقعية، عقلانية بحتة، وفي نفس الوقت، عاطفية صرفة أيضاً، وليست هناك عند البشرية قصّة مثلها، ولا قضية تضاهيها في الاستهواء والتّأثير، والجذب والتّسخير، واستقطاب الجماهير.

القصّة الخالدة

نعم قصّة الإمام الحسين -عليه السلام- قصّة خالدة، ترتبط بواقع الكون الرّحب، وتتصل بعمق الحياة المليئة بالمعنويات، مما يمكن الاستفادة منها لإصلاح الدّنيا في كل مجالاتها، وإسعاد الإنسان في جميع أبعاده، ونشر الدّين بكل فضائله، وإحراز الآخرة بجميع خيراتها، فإنّ وراء ما ظهر من قصّة الإمام الحسين -عليه السلام- الخالدة، حقائق وواقعيات عميقة الغور، بعيدة المدى، لا ينالها الإنسان بفكره، ولا يدركها بعقله، إلّا بعد تدبّرها وتحقيقها، مطالعتها ومدارستها؛ وذلك لأنّها قصّة مستوحاة من الوحي، ومستقاة من السّماء.

السّماء والأرض يبكيان الإمام الحسين -عليه السلام-

إنّ في قصّة الإمام الحسين -عليه السلام- كوامن جليلة، وخفايا كثيرة، قد كشف لنا عن بعضها أئمة أهل البيت -عليهم السلام-، منها: بُكاء السّماوات والأرض، والشّمس والفلك، والوحش والطّير، فعن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: (زوروا

الحسين -عليه السلام- ولا تجفوه، فإنّه سيّد شباب أهل الجنّة.. وشبيه يحيى بن زكريا، وعليهما بكت السّماء والأرض)[٥].

وفي خبر ابن شبيب عن الإمام الرّضا -عليه السلام-: (إنّه بكت السّماوات السّبع والأرضون لقتله)[٦].

وعن أبي عبد الله -عليه السلام- في حديث طويل جاء فيه: (إنّ أبا عبد الله لما قتل، بكت عليه السّماوات السّبع، والأرضون السّبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن يتقلّب في الجنة والنار، وما يرى وما لا يرى...)[٧].

وعن أبي جعفر -عليه السلام- قال: "بكت الإنس والجن والطّير والوحش على الحسين بن علي -عليهما السلام- حتى ذرفت دموعها"[٨].

وعن زرارة قال: (قال أبو عبد الله -عليه السلام- يا زرارة إنّ السّماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدّم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة... وما اختضبت منّا امرأة ولا ادّهنت، ولا اكتحلت، ولا رجّلت، حتّى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله، وما زلنا في عبرة بعده...)[٩].

فبكاء السّماء والأرض وما فيهما وما بينهما على الإمام الحسين -عليه السلام- حقائق كامنة لقصة الإمام الحسين -عليه السلام- نحن لا نعلمها، وإنّما كشف لنا عنها، أهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وآله- الذين أطلعهم الله تعالى على غيبه وعلى حقائق الأمور وواقعياتها.

ضجيج الملائكة وبكاؤهم

ومنها: بكاء الملائكة وضجيجها، فعن الفضيل عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: (ما لكم لا تأتونه يعني: قبر الحسين -عليه السلام-؟ فإنّ أربعة آلاف ملك يبكون عند قبره إلى يوم القيامة)[١٠].

وعن أبي عبد الله قال: "وكّل الله بالحسين بن علي سبعين ألف ملك يصلّون عليه كل يوم شعثاً غبراً، منذ يوم قتل إلى ما شاء الله يعني بذلك: قيام القائم -عجل الله تعالى فرجه-"[11].

وعن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (لما كان من أمر الحسين بن علي ما كان، ضجّت الملائكة إلى الله تعالى وقالت: يا رب أيفعل هذا بالحسين صفيّك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله ظلّ القائم (عجل الله تعالى فرجه) وقال: بهذا انتقم له من ظالميه)[12].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون الحسين إلى يوم القيامة، فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه، ولا يمرض أحد إلا عادوه، ولا يموت أحد إلا شهدوه)[13].

نعم إنّ ضجيج الملائكة، وكذلك بكاؤهم على الإمام الحسين -عليه السلام-، وهكذا مكثهم حول قبره الشّريف، واستقبالهم لزوّاره، وإكرامهم لهم، هو من كوامن قصّة الإمام الحسين -عليه السلام- ومن حقائقه الباطنة، التي أخبرنا عنها من أطلعهم الله -تعالى- عليها، وذلك ما يؤكّد على عظمة قصّة الإمام الحسين -عليه السلام- وكبير وقعها وأهمّيتها.

احترام التّربة الحسينيّة

لقد أكرم الله تربة كربلاء، وعظّم قدرها، وأكبر شأنها، وجعلها قطعة من أرض الجنة، ومهداً للخير والبركة، وموئلاً لأهل التّقى والفضيلة، ومرقداً لسيّد شباب أهل الجنة، ومدرسة للإباء والعزّة، والفضائل والمكارم، وشرّفها حتّى على الكعبة، وجعل فيها الشّفاء، والسّلامة من العاهات والآفات، كلّ ذلك احتراماً للإمام الحسين -عليه السلام- سيّد الشّهداء وسيّد شباب أهل الجنة، وكان علماؤنا الأقدمون يحترمون تربة كربلاء المقدّسة غاية الاحترام، ولا يرضون بتلويثها

وتنجيسها، واقتدى بهم الناس في كلِّ ذلك.

تلاوة القرآن فوق القناة

لقد جاء في التاريخ أنّ ما يقرب من عشرين مورداً تلا رأس الإمام الحسين -عليه السلام- آيات القرآن الحكيم، وتكلّم وهو مفصول عن بدنه الشّريف، مرفوع فوق القناة، أو موضوع في الطّست، أو غير ذلك، وهذا إن دلَّ على شيء، فهو يدل على ما يلي:

١ـ إنّه يدل على أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- من حيث أنّه سيد الشّهداء من الأوّلين والآخرين بعد جدّه وأبيه، وأمّه وأخيه-صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-، فهو -عليه السلام- حيٌّ كما قال -تعالى- عن الشّهداء: (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[١٤].

٢ـ إنّه يدل على أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- من حيث أنّه من أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فهو -عليه السلام- حيٌّ؛ لأنّ النبي -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته -عليهم السلام- لم يكن موتهم كموتنا، بل موتهم كحياتهم -عليهم السلام-. ففي الحديث أنّ الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- عندما قال له عمه العباس بن عبد المطلب: "إنّ الناس قد اجتمعوا ليدفنوا رسول الله -صلى الله عليه وآله- في بقيع المصلى، ويؤمّهم رجل منهم للصلاة عليه، قال: إنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- إمام حيّاً وميّتاً، وقال: إنّي أدفن في البقعة التي أقبض فيها-، ثم قام على الباب فصلّى عليه، ثم أمر النّاس عشرة عشرة يصلون عليه ويخرجون.[١٥]

وعن سماعة عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سمعته يقول: "ما لكم تسؤون رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال رجل: كيف نسؤوه؟ فقال أما تعلمون أنّ

أعمالكم تُعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسؤوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسرّوه"[١٦].

وعن الوشاء قال: سمعت الرّضا -عليه السلام- يقول: "إنّ الأعمال تُعرض على رسول الله -صلى الله عليه وآله- أبرارها وفجارها"[١٧].

وغيرها من الأحاديث الدّالّة على حياة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته المعصومين -عليهم السلام-، وفي بعضها الاستدلال بقوله -تعالى-: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)[١٨].

٣- إنّه يدل على أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- هو القرآن النّاطق، وأنّه كما عيّنه جدّه رسول الله -صلى الله عليه وآله- بقوله المعروف عند الفريقين: "إنّي مخلّف فيكم الثّقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي..."[١٩] هو عدل القرآن الكريم، والحافظ له، والذابّ عنه.

٤- إنّه يدل على أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- هو الإمام المنصوب من عند الله -تعالى- على الناس، وحيث أنّ كتاب الله هو الدّستور الإلهي الذي يجب على الإمام الذي نصّبه الله تعالى تطبيقه، فهو -عليه السلام- يقرأه حتى بعد شهادته تطبيقاً له في كلّ نصوصه وجميع موارده.

فمثلاً: عندما يحاذي -عليه السلام- غرفة زيد بن أرقم في الكوفة يقرأ قوله -تعالى-: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً) يقول زيد: فقفّ والله شعري عليّ وناديت: (رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب)[٢٠].

وعندما يضع يزيد الرّأس الشّريف في الطست ويبسط عليه تجاسراً وعناداً، وظلماً وكفراً - بساط خمرة والشّطرنج، فيشرب ويلعب ثم ينكت بقضيبه ثنايا أبي عبد الله -عليه السلام-، يقرأ -عليه السلام- قوله -تعالى-: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)[٢١] فيهزّ المجلس على من فيه، ويزلزل عرش يزيد، ويبطل سلطنة بني أمية الغاشمة على المسلمين.

٥ـ إنّه يدل على أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- كم كان يهتم بالقرآن الحكيم؟ وإنّه كم للقرآن الكريم من عظمة وأهمّيّة، بحيث أنّه -عليه السلام- يؤكّد عليه وعلى تلاوته، وعلى تطبيقه دستوراً إلهيّاً في الحياة، حتّى بعد شهادته -عليه السلام- ورفع رأسه فوق الرّمح الطّويل؟

الإمام الحسين (عليه السلام) يهتف بالقرآن

لقد قرأ رأس الإمام الحسين عليه السلام- القرآن الكريم على الرّمح، وفي مجلس عبيد الله بن زياد، وفي مجلس يزيد بن معاوية شارب الخمر، ولاعب القمار والشّطرنج، كما قرأ أبوه الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- في أيّام ولادته الأولى، القرآن الحكيم وهو ابن ثلاثة أيّام أي: عندما خرجت به أمّه فاطمة بنت أسد من الكعبة بعد أن ولدته فيها، وكما قرأ عيسى بن مريم من قبله في المهد صبيّاً قوله تعالى (آتانِيَ الْكِتابَ)[٢٢]، وذلك ليذكّر الناس كل الناس وإلى يوم القيامة، بأهمّيّة الكتاب العزيز، الذي إذا عمل به النّاس سعدوا في الدّنيا، وليس العمل بآية الصّلاة والصّوم فقط، بل بكلّ الآيات الكريمة.

الإسلام دين العلم والعمل

إنّ هجر المسلمين الإسلام ـ الذي قتل الإمام الحسين -عليه السلام- من أجل إحيائه ـ هو سبب تأخر المسلمين بهذا الشّكل الغريب، فلقد عاد الإسلام مهجوراً حتّى عند الحكومات التي تدّعي الإسلام لفظاً وتتركه عملاً، إذ الواقع هو العمل بأحكام الإسلام وقوانينه، لا ادعاء لفظ الإسلام والتشدّق به فقط، وإلا فيزيد بن معاوية هو أيضاً كان يدّعي الإسلام ويسمّي نفسه خليفة المسلمين.

نعم إنّ أغلب حكّام بلاد الإسلام نراهم قد فرضوا على أنفسهم أن يحولوا بين شعوبهم وبين أيّ تقدّم في أيّ مجال من مجالات الحياة، والتي أولها العلم.

إذن، فاللازم أن نأخذ من عاشوراء درساً لإحياء الحريات الصّحيحة والمشروعة، وإماتة المفاسد الضّارة والمقيتة، وإلا فالاقتناع بمظاهر عاشوراء فقط من دون تطبيق لأهداف عاشوراء، في واقع حياتنا، لا يكون مثاله إلا مثال المريض، الذي أخذ يقرأ وصفة الطّبيب من دون أن يعمل بمضمونها، فإنّه لا شفاء له من المرض، فكذلك الخلاص لنا من مشاكلنا ومصائبنا.

حياة الإسلام بحياة أحكامه

ثم أنّ معنى أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- قُتِل من أجل إحياء الإسلام هو أنّه -عليه السلام- نهض لإحياء أحكام الإسلام التي هي خير للبشرية في الدّنيا قبل الآخرة، موطّناً نفسه على الشّهادة، لأنّ بني أمية كانوا يتّهمون كل من يطالبهم العمل بالإسلام، والكف عن ظلم الناس واستعبادهم، بأنّه قد خرج على الإسلام، وبغى على خليفة الزّمان.

وكانت هاتان التّهمتان كافيتين في تكفير الذي نهض يطالبهم بالإسلام، كما أنّ التّكفير كان خير ذريعة يتذرّع بها بنو أمية لقتل من يريدون قتله، وكذلك فعل يزيد لمّا نهض الإمام الحسين -عليه السلام- يطالبه بالإسلام، حيث اتهم الإمام بالخروج عن دين جدّه، وتذرّع بذلك إلى قتله، وكان الإمام الحسين -عليه السلام- يعلم بذلك، ومع علمه نهض يطالبه بالإسلام، فيكون -عليه السلام- قد وطّن نفسه على الشّهادة، بمعنى أنّه استُشهِد من أجل إحياء أحكام الإسلام.

هذا ولو كان الإمام الحسين -عليه السلام- اليوم معاصراً للحكّام الذين يحكمون بلاد المسلمين باسم الإسلام، لنهض يطالبهم بالإسلام كما نهض يطالب يزيد وبني أميّة بالإسلام.

ألم يكن يزيد يشرب الخمر، ويلعب بالشّطرنج، ويخرج للصيد، ويلهو بالقرود والفهود، وكذلك حُكّام اليوم؟

وعليه، فاللازم على المسلمين كافّة، -إن أرادوا التّقدّم من هذا التّأخّر القاتل- أن يرجعوا إلى الإسلام وإلى تطبيق أحكامه، وأن يتركوا قوانين الشّرق والغرب، ويخلعوا الحُكّام المستبدّين، الذين كل همّهم الصّد عن سبيل الله، والحدّ من تقدّم المسلمين.

أول ما يجب تطبيقه من الإسلام

إنّ أهم ما يلزم على المسلمين في أوّل ما يطبّقونه من أحكام الإسلام هو: حكم الأخوة الإسلامية والأمّة الواحدة، وذلك بغسل الحواجز النّفسية من الصّدور، ورفع الحدود الجغرافية عن البلاد، فإنّ ذلك بالإضافة إلى أنّه يوجب قوتهم وشوكتهم، يوجب غنى اقتصادهم ووفرة فيئهم، لتوفّر الأيادي العاملة، واستثمار الطّاقات الخاملة، وكثرة الإنتاج، وسهولة المبادلات التّجاريّة، وإمكانية تبادل الخبرات والتقنيّات، وهذا واضح.

نسأل الله سبحانه أن يوفّق الجميع، لإبلاغ رسالة عاشوراء، وإيصال أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) من إحياء الإسلام، وتطبيق القرآن، وإرساء سُنّة الرسول (صلى الله عليه وآله) وسيرة أهل بيته الطّاهرين في كلّ مجالات الحياة، والتي فيها سعادة الجميع وكرامتهم، وهو المستعان.

الهوامش:

١ـ واليك نص الرواية: عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: خرج أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يسير بالناس حتّى إذا كان من كربلاء على مسيرة ميل أو ميلين تقدّم بين أيديهم حتّى صار بمصارع الشّهداء ثم قال: قبض فيها مائتا نبيّ ومائتا وصيّ ومائتا سبط كلّهم شهداء باتباعهم فطاف بها على بغلته خارجاً رجله من الركاب فأنشأ يقول: مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من أتى بعدهم. كامل الزيارات الباب الثامن والثمانون/ ص٢٧.

٢ـ سورة التوبة/ الآية: ٣٧.

٣ـ (ألا حرّ يدع هذه اللماظة لأهلها) واللماظة: بقية الطعام في الفم، يريد (عليه السلام) بها الدنيا، أي: ألا يوجد حرّ يترك هذا الشيء الدنيء لأهله. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٥٦.

٤ـ (والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم) نهج البلاغة، قصار الحكم/ ص ٢٣٦.

٥ـ بحار الأنوار/ ج٤٥/ ص٢٠١.

٦ـ المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٠١.

٧ـ المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٠٢.

٨ـ المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٠٥.

٩ـ المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٠٦.

١٠ـ المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٢٢.

١١ـ المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٢٢.

١٢ـ المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٢١.

١٣ـ المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٢٣.

١٤ـ سورة آل عمران/ الآية: ١٦٩.
١٥ـ أصول الكافي/ ج١/ ص٥٢٢.
١٦ـ المصدر نفسه/ ج١/ ص٢٧٧.
١٧ـ المصدر نفسه/ ج١/ ص٢٧٦.
١٨ـ سورة التوبة/ الآية: ١٠٥.
١٩ـ بحار الانوار/ ج٥/ ص٦٨.
٢٠ـ المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص١٢١.
٢١ـ سورة الشعراء/ الآية: ٢٢٧.
٢٢ـ سورة مريم/ الآية: ٣٠.

یا حسین

الإمام الحسين -عليه السلام- فضائل وأخلاق

حيدر الهنداوي/ صحفي

إنّ فضائل الإمام الحسين-عليه السلام- كثيرة جدّاً، لا يمكن لأحدنا الإحاطة بها.. فإنّ المحدود لا يمكنه أن يستوعب ما هو أكبر منه.

روي أنّ قوماً أتوا إلى الإمام الحسين -عليه السلام- وقالوا: حدّثنا بفضائلكم.

قال -عليه السلام-:" لا تطيقون وانحازوا عنّي لأشير إلى بعضكم فإن أطاق سأحدّثكم".

فتباعدوا عنه، فكان -عليه السلام- يتكلم مع أحدهم حتى دهش وولّه وجعل يهيم ولا يجيب أحداً.. وانصرفوا عنه"[1].

جبريل يناغيه -عليه السلام-

نزل جبرئيل -عليه السلام- يوماً فوجد الزّهراء -عليها السلام- نائمة، والحسين -عليه السلام- في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسلّيه حتى استيقظت -عليها السلام- فسمعت صوت من يناغيه، فالتفتت فلم ترَ أحداً، فأخبرها النبي -صلى الله عليه وآله- أنّه كان جبرئيل -عليه السلام-[2].

نور وجهه -عليه السلام-

عن طاووس اليماني قال: إنّ الحسين بن علي -عليه السلام- كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- كان كثيراً ما يقبّل الحسين -عليه السلام- بنحره وجبهته[3].

قرّة عين الرّسول -صلى الله عليه وآله-

عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: "بينما رسول الله -صلى الله عليه وآله- في منزل فاطمة -عليها السلام- والحسين -عليه السلام- في حجره، إذ بكى -صلى الله عليه وآله- وخرّ ساجداً، ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد إنّ رسول العلي الأعلى تراءى لي في بيتك هذا في ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة، فقال لي: يا محمد أتحب الحسين؟ قلت: نعم، قرّة عيني وريحانتي، وثمرة فؤادي وجلدة ما بين عيني، فقال لي: يا محمد - ووضع يده على رأس الحسين -عليه السلام- بورك من مولود، عليه بركات

الله وصلواته ورحمته ورضوانه، ولعنته وسخطه وعذابه وخزيه ونكاله على من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنّه سيّد الشّهداء من الأوّلين والآخرين في الدّنيا والآخرة، وسيّد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين، وأبوه أفضل منه وخير، فأقرئه السلام وبشّره بأنّه راية الهدى ومنار أوليائي، وحفيظي وشهيدي على خلقي، وخازن علمي، وحجّتي على أهل السماوات وأهل الأرضين والثّقلين الجن والإنس... "[٤].

وقال النّبي -صلى الله عليه وآله- للحسين -عليه السلام-: "مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السّماوات والأرضين" ثم قال -صلى الله عليه وآله-: "إنّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنّه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة"[٥].

علم الإمام -عليه السلام-

كان الإمام الحسين -عليه السلام- كسائر الأئمة الطّاهرين -عليهم السلام- أعلم أهل زمانه، في مختلف العلوم، في الفقه وتفسير القرآن الكريم والحديث وما يرتبط بالدّين والدّنيا والآخرة، وقد منحه الله العلم اللدنّي، وكان -عليه السلام- يعلم الغيب بإذن الله -تعالى-، فكان عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، ومن مصاديقه؛ علمه بشهادته يوم عاشوراء وشهادة أصحابه وأهل بيته بكل تفاصيلها.

عن حذيفة قال: سمعت الحسين بن علي -عليه السلام- يقول: "والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد" وذلك في حياة النّبي -صلى الله عليه وآله- فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله؟ فقال -عليه السلام-: "لا" فقال: فأتيت النبي -صلى الله عليه وآله- فأخبرته! فقال -صلى الله عليه وآله-: "علمي علمه وعلمه علمي، وإنّا لنعلم بالكائن قبل كينونته"[٦].

إلى غير ذلك مما يدل بوضوح على علم الإمام -عليه السلام- بشهادته، وقد صرّح بذلك كراراً في طريقه إلى كربلاء.

روايته عن النبي والوصي -عليهما السلام-

ومن علومه -عليه السلام- ما اكتسبه من رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين -عليه السلام- حيث انتقل علم النّبي -صلى الله عليه وآله- إلى الوصي -عليه السلام- وعلم الوصي -عليه السلام- إلى الوصي من بعده، وهكذا.

وقد روى الإمام الحسين -عليه السلام- الكثير من الأحاديث النّبويّة والعلوية الشّريفة وبذلك حفظ على الأمة الإسلامية علوم النبي -صلى الله عليه وآله- والوصي -عليه السلام-.

قال الإمام الحسين -عليه السلام-: "صحّ عندي قول النّبي -صلى الله عليه وآله-: أفضل الأعمال بعد الصّلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه"[٧].

وعن الحسين بن علي -عليه السلام- قال: "إنّ يهوديّاً سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- فقال: أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله!!

فقال علي -عليه السلام-: أما ما لا يعلمه الله عز وجل فذلك قولكم يا معشر اليهود: أن عزيراً ابن الله، والله لا يعلم لـه ولداً، وأمّا قولك ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأما قولك ما ليس لله، فليس لله شريك".

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله"[٨].

وعن الحسين بن علي -عليه السلام- قال: "خطبنا أمير المؤمنين -عليه السلام- فقال: سلوني عن القرآن أخبركم عن آياته فيمن نزلت وأين نزلت"[٩].

إلى غيرها من الرّوايات التي رواها الإمام الحسين -عليه السلام- فوصلت إلينا.

عن أبي سلمة قال: حججت مع عمر بن الخطاب فلمّا صرنا بالأبطح[١٠] فإذا بأعرابي قد أقبل علينا فقال: يا أمير إنّي خرجت وأنا حاج محرم فأصبت بيض النّعام فاجتنيت وشويت وأكلت فما يجب عليّ؟

قال: ما يحضرني في ذلك شيء، فاجلس لعلّ الله يفرّج عنك ببعض أصحاب محمد -صلى الله عليه وآله-، فإذا أمير المؤمنين -عليه السلام- قد أقبل والحسين -عليه السلام- يتلوه، فقال عمر: يا أعرابي هذا علي بن أبي طالب -عليه السلام- فدونك ومسألتك.

فقام الأعرابي وسأله، فقال علي -عليه السلام-: "يا أعرابي سل هذا الغلام عندك" يعني الحسين -عليه السلام-..

فقال الأعرابي: إنّما يحيلني كل واحد منكم على الآخر، فأشار الناس إليه: ويحك هذا ابن رسول الله -صلى الله عليه وآله- فاسأله.

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله إنّي خرجت من بيتي حاجّاً محرماً وقص عليه القصّة.

فقال له الحسين -عليه السلام-: "ألك إبل"؟

قال: نعم[11].

قال -عليه السلام-: "خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة فما فصلت فاهدها إلى بيت الله الحرام".

فقال عمر: يا حسين النوق يزلقن؟

فقال الحسين -عليه السلام-: "يا عمر إنّ البيض يمرقن".

فقال: صدقت وبررت.

فقام علي -عليه السلام- وضمّه إلى صدره وقال: "ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"[12] "[13].

أخلاق الإمام -عليه السلام-

كان الإمام الحسين -عليه السلام- قمةً في الأخلاق المحمّدية ومثالاً للآداب العلوية، من حسن الخلق والتّواضع، والجود والكرم، وحسن الضّيافة، وكظم الغيض، والعفو عن المُسيئين، ومجالسة الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المحتاجين، والدّفاع عن الحق، وعدم الخضوع للباطل، وغيرها من الصّفات الحميدة..

قال الإمام الباقر -عليه السلام-: "ما تكلّم الحسين -عليه السلام- بين يدي الحسن -عليه السلام- إعظاماً له، ولا تكلّم محمد بن الحنفية -رحمه الله- بين يدي الحسين -عليه السلام- إعظاماً له"[١٤].

مع الفقراء والمساكين

روي أنّه: مرّ الإمام الحسين بن علي -عليه السلام- بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فألقوا عليه كسراً فقالوا: هلمّ يا ابن رسول الله، فثنى -عليه السلام- رجله ونزل ثم تلا: (إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ)[١٥]، ثم قال: "قد أجبتكم فأجيبوني".

قالوا: نعم يا ابن رسول الله، وقاموا معه حتى أتوا منزله. فقال للرباب -عليها السلام-: "أخرجي ما كنت تدّخرين"[١٦]. أي ما عندنا في البيت.

وفي حديث: مرّ الإمام الحسين -عليه السلام- بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء، فسلّم عليهم فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم وقال: "لولا أنّه صدقة لأكلت معكم" ثم قال -عليه السلام-: "قوموا إلى منزلي" فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم[١٧].

وروي: أنّهم وجدوا على ظهر الإمام الحسين -عليه السلام- يوم الطّف أثراً، فسألوا الإمام زين العابدين -عليه السلام- عن ذلك؟

فقال -عليه السلام-: "هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين"[١٨].

أكرم الناس

وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدُلّ على الحسين -عليه السلام-، فدخل المسجد فوجده مصلّياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرّك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد ... أبوك قد كان قاتل الفسقة

لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

قال: فسلّم الحسين -عليه السلام- وقال: "يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟.

قال: نعم، أربعة آلاف دينار.

فقال -عليه السلام-: "هاتها قد جاء من هو أحق بها منّا.

ثم نزع -عليه السلام- بردته ولفّ الدّنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي، وأنشأ:

خذها فإنّي إليك معتذر واعلم بأنّي عليك ذو شفقة

لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عليك مندفقة

لكن ريب الزّمان ذو غير والكف منّي قليلة النّفقة

قال: فأخذها الأعرابي وبكى.

فقال -عليه السلام-: "لعلّك استقللت ما أعطيناك؟".

قال: لا، ولكن كيف يأكل التّراب جودك[١٩].

قضاء الديون

في المناقب لابن شهر آشوب: أنّه دخل الإمام الحسين -عليه السلام- على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغمّاه، فقال له الحسين-عليه السلام-: "وما غمّك يا أخي"؟ قال: دَيني وهو ستون ألف درهم، فقال -عليه السلام-: "هو عليّ"، قال: أخشى أن أموت (قبل أن يُقضى)، قال -عليه السلام-: "لن تموت حتى أقضيها عنك" .. فقضاها قبل موته[٢٠].

مع فرزدق الشّاعر

ورد أنّه لمّا أخرج مروان الفرزدق من المدينة، أتى الفرزدق الحسين -عليه السلام- فأعطاه الحسين -عليه السلام- أربعمائة دينار[٢١]. والدينار مثقال من الذّهب.

صن وجهك

جاء رجل من الأنصار إلى الإمام الحسين -عليه السلام- يريد أن يسأله حاجة، فقال -عليه السلام-:"يا أخا الأنصار صُن وجهك عن بذلة[٢٢] المسألة، وارفع حاجتك في رقعة، فإنّي آت فيها ما هو سارّك إن شاء الله".

فكتب: يا أبا عبد الله إنّ لفلان عليّ خمسمائة دينار وقد ألحّ بي فكلّمه ينظرني إلى ميسرة.

فلمّا قرأ الحسين -عليه السلام- الرّقعة دخل إلى منزله فأخرج صرّة فيها ألف دينار وقال -عليه السلام- له: "أمّا خمسمائة فاقض بها دَينك، وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلّا إلى أحد ثلاثة، إلى ذي دين أو مروءة أو حسب، فأمّا ذو الدين فيصون دينه، وأمّا ذو المروءة فإنّه يستحيي لمروءته، وأمّا ذو الحسب فيعلم أنّك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك"[٢٣].

عفوت عنك

روي أنّه جنى غلام للإمام الحسين -عليه السلام- جناية توجب العقاب عليه، فقال الغلام: يا مولاي (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ).

قال -عليه السلام-: "خلّوا عنه".

فقال: يا مولاي (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ).

قال -عليه السلام-:"قد عفوتُ عنك".

قال: يا مولاي (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٢٤].

قال -عليه السلام-: "أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك"[٢٥].

إسلام اليهودي

قال الإمام الحسين -عليه السلام-: "إنّي رأيت غلاماً يؤاكل كلباً، فقلت له في ذلك؟، فقال: يا ابن رسول الله إنّي مغموم أطلب سروراً بسروره، لأنّ صاحبي يهودي أريد

أفارقه، فأتى الحسين -عليه السلام- إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له.

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له، ورددتُ عليك المال.

فقال -عليه السلام-:"وأنا قد وهبتُ لك المال".

قال: قبلتُ المال ووهبتُه للغلام.

فقال الحسين -عليه السلام-:"أعتقتُ الغلام ووهبتُه له جميعا".

فقالت امرأته: قد أسلمتُ ووهبتُ زوجي مهري.

فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمتُ وأعطيتُها هذه الدّار[٢٦].

مع معلم القرآن

قيل: إنّ أبا عبد الرّحمن السّلمي علّم ولد الحسين -عليه السلام- الحمد، فلمّا قرأها على أبيه، أعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دراً، فقيل له في ذلك؟ فقال -عليه السلام-: "وأين يقع هذا من عطائه" يعني تعليمه. وأنشد الحسين -عليه السلام-:

إذا جادت الدّنيا عليك فجُد بها ... على الناس طُراً قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يُبقيها إذا ما تولت [٢٧].

طاقة ريحان

قال أنس: كنت عند الحسين -عليه السلام- فدخلت عليه جارية، فحيّته بطاقة ريحان، فقال -عليه السلام- لها: "أنتِ حرّةٌ لوجه الله".

فقلت: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟

قال -عليه السلام-: "كذا أدّبنا الله، قال الله تعالى: (وإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها)[٢٨] وكان أحسن منها عتقها"[٢٩].

الهوامش:

١. مدينة المعاجز/ ج٣/ ص٥٠٠ .

٢. بحار الأنوار/ ج٤٤/ ص١٨٧-١٨٨.

٣. مدينة المعاجز/ ج٤ ص٤٦ .

٤. انظر كامل الزيارات: ص١٤٧-١٤٨ ب٢٢.

٥. شرح الأخبار: ج٣ ص١١٢.

٦. انظر عيون أخبار الرضا -عليه السلام-: ج١ ص٦٢.

٧. دلائل الإمامة: ص١٨٣-١٨٤ .

٨. مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٩٨ .

٩. عيون أخبار الرضا -عليه السلام-: ج١ ص١٢٩ .

١٠. بحار الأنوار: ج٨٩ ص٧٩ .

١١. الأبطح: مسيل مكة، مسيل واسع فيه دقائق الحصى، أوله عند منقطع الشعب بين وادي منى، وآخره متصل بالمقبرة التي تسمى بـ (المعلى)، ويطلق عليه المحصب أيضاً..

١٢. السؤال عن الإبل لأنه إن لم يكن له إبل أو لم يجد أبلاً، فعليه لكل بيضة شاة، فإن لم يجد فالصدقة على عشرة مساكين لكل مسكين مدّ، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام. كما ورد عن الإمام الكاظم -عليه السلام- وعلّق العلامة المجلسي -رحمه الله- في المرآة بقوله: (لا خلاف فيه بين الأصحاب).

١٣. سورة آل عمران: ٣٤.

١٤ العوالم، الإمام الحسين -عليه السلام-: ص٦٠.

١٥. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٦٨ .

١٦. سورة النحل: ٢٣.

١٧. وسائل الشيعة/ ج٢٤ / ص٣٠٠-٣٠١ .

١٨. بحار الأنوار/ ج٤٤/ ص١٩١ .

١٩. مناقب آل أبي طالب/ ج٣ / ص٢٢٢.

٢٠. العوالم، الإمام الحسين -عليه السلام-/ ص٦٢-٦٣ .

٢١. مناقب آل أبي طالب/ ج٣ / ص٢٢١.

٢٢. انظر العوالم، الإمام الحسين -عليه السلام-/ ص٦٢ .

٢٣. البذلة: ترك الصون.

٢٤. تحف العقول/ ص٢٤٨.

٢٥. سورة آل عمران/ الآية: ١٣٤.

٢٦. بحار الأنوار/ ج٤٤/ ص١٩٥.

٢٧. المصدر نفسه/ ج٤٤/ ص١٩٤ .

٢٨. مناقب آل أبي طالب/ ج٣ / ص٢٢٢.

٢٩. سورة النساء/ الآية:٨٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حسين مني وأنا من حسين
أحب الله من أحب حسينا

تجسيد النَّماذج العملية لنهضة الإمام الحسين -عليه السلام-

سيد صباح الموسوي/ خطيب حسيني

إنّ القيم الإنسانية النّبيلة يمكن أن تُطرح في المجتمع على أحد نحوين:

النّحو الأوّل: أن تُطرح في صورة علميّة.

النّحو الثّاني: أن تُطرح في صورة عمليّة متجسّدة.

وإذا أردنا لهذه القيم النّبيلة أن تكون مؤثّرةً في مجريات الحياة، لابُدّ أن ننقلها من مرحلة الفكرة إلى مرحلة التّطبيق، لأنّ الأفكار المجرّدة قليلة الفاعلية والتّأثير، بينما الأفكار المجسّدة ذات فاعلية وتأثير كبيرين، فالفارق كبير في التّأثير بين من يقرأ في كتاب حول نافلة الليل وفوائدها ـ مثلاً ـ، وبين من يعيش مع مجموعة من أولياء الله أو في بيت يضم مجموعة من أولياء الله يسمع منهم صوت التّلاوة سحراً، ويقومون في السحر يناجون الله -سبحانه وتعالى-، وهو يسمع منهم نداء (العفو.. العفو).

ولذلك كان من البركات المترتّبة على عبادة المعصومين -صلوات الله عليهم- هو التّجسيد العملي الحقيقي حتى يكونوا قدوة عمليّة ويتأسى بهم الناس، علماً أنّ الأنبياء والأئمة -عليهم السلام- كانوا بشراً مثلنا، وهو ما صرّحت به الآية الكريمة: (قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ)[1]، بينما الملائكة الذين نقرأ بأنّ منهم قيامٌ لا يركعون ـ مثلاً ـ أو رُكّع لا ينتصبون، فهذا لن يشكّل قدوة لنا بذاك المقدار الذي يحفزنا التّجسيد الواقعي؛ لأنّ الملائكة هم من نوع وصنف آخر، ثم إنّهم لا يتعبون، وطعامهم التّسبيح، كذلك الحال إذا قيل لنا أنّ الجبال تُسبّح الله -سبحانه وتعالى-، أو أنّ الكائنات الأخرى في حالة تسبيح دائم لله -سبحانه وتعالى-، فإنّ كل هذا لن يؤثّر فينا كثيراً كتأثير الأسوة الحسنة في الأنبياء والأئمة -عليه السلام- الذين كانوا من جنس البشر؛ لأنّ طبيعة الجبل تختلف عن طبيعتنا، ولكن عندما يُقال لكم إنّ رجلاً كالعلّامة الأميني (رحمة الله عليه) الذي هو بشر مثلنا ومن طبيعته أن يتألّم ويتعب ويمل؛ هذا الرّجل صلّى في شهر رمضان المبارك في كلّ ليلة ألف ركعة، وبانتهاء الشّهر يكون قد صلّى ثلاثين ألف ركعة؛ هذا النّموذج يمكن أن يكون قدوةً، لأنّه مؤثّرٌ ومحفّزٌ لنا.

أفراد يجسّدون القيم الإنسانية

لقد جسّد أفرادٌ القيمَ الإنسانيةَ السّاميةَ في قضيةِ كربلاء، وفي هذا التّجسيد نذكر ثلاثَ حقائق:

الحقيقة الأولى:

إنَّ هذا التّجسيد لم يقتصر على فئة معيّنة، ولا على صنفٍ معين، إنّما تمثّلت القيم في جميع الفئات والأصناف والطّبقات؛ ففي كربلاء كان هنالك الطّفل الرّضيع، الذي ربما كان عمره بضعة أشهر، وكانت هنالك الطّفلة الصغيرة، التي ربما كان عمرها ثلاثة أعوام، وهي رقية -صلوات الله عليها-، وكان هنالك الشّاب الذي لم يبلغ الحُلُم، وهو القاسم بن الإمام الحسن المجتبى -صلوات الله عليهم-، وكان هنالك الشباب، وهو علي الأكبر -عليه السلام-، وأيضاً كان الكهول، ونموذجهم هو أبو الفضل العباس -صلوات الله عليه-، بناءً على التفسير اللغوي للكهل، حيث جاء في قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾[٢]، وكان أيضاً الشّيخ الكبير مثل حبيب بن مظاهر. وإلى جانب الرّجل، كانت المرأة أيضاً في كربلاء مثل أم وهب، وكان أيضاً الأبيض والأسود مثل جَون مولى أبي ذر، وكان في كربلاء من جميع الطّبقات، فكان العربي وغير العربي مثل الغلام التركي، ومن مختلف المذاهب، حيث كان الشّيعي والسّنّي والمسيحي، فقد كان زهير بن القين عثمانياً فاستبصر، وكان هنالك المسيحي وهب الذي أسلم، وبالمحصلة كانت في أرض الواقعة تشكيلة متنوعة وعجيبة من الأبرار، لعل التاريخ لن يشهد لهذا التّنوع مثيلاً.

لأحد العلماء حديث ظريف في هذا المجال يقول فيه: لو لم تكن عندنا هذه النّماذج، كان علينا أن نبحث عن مثل هذه النّماذج ونربّي من يكون كذلك؛ فإذا لم يكن عندنا حبيب بن مظاهر، كان يلزم أن نربي شخصية مثل حبيب بن مظاهر؛ لأنّ كل أمة بحاجة إلى نماذج مُلهمة. لذا عمد ذلك الرّوائي العالمي المعروف اختراع نموذج وهمي في كتابه، لأنّ الأمّة بحاجة إلى نموذج؛ إما أن يكون حقيقيّاً وإمّا وهميّاً لذلك الرجل الذي ينكر

ذاته ويتجاوزها، ولعلّه طُبع من كتابه الملايين في العالم وبلغات مختلفة، ونحن والحمد لله لدينا تاريخ غني بالنّماذج الحيّة الطّيّبة، ولن نكون بحاجة إلى اختراع النّماذج فهي موجودة، مثل الطّفل الرّضيع -عليه السلام- وإن لم يكن في سنّ التّكليف، وهناك موكب عزاء للأطفال الرُّضَّع، حيث يأتي كل شخص عنده طفل رضيع أو شبه رضيع في أيّام عاشوراء على هيئة العزاء، فليكن لنا موكبٌ خاص بالطّفل الرّضيع، حيث أمامنا نموذج من واقعة الطّف.. كما إنّ الشّاب أمامه نموذج أيضاً، وكذلك الحال في الأم والأخت والبنت؛ هذه التّشكيلة المتنوّعة من النّماذج الصّالحة لن تتكرر في التاريخ.

الحقيقة الثّانية:

لم تكن قضية كربلاء تجلّياً لقيمة واحدة، وإنّما لمختلف أنواع القيم التي نحتاجها ويحتاج إليها المجتمع ويحتاج إليها العالم أيضاً، فالمجتمع لا يمكنه العيش من دون قيم، كما أنّ الفرد أيضاً لا يمكنه العيش من دون قيم، ومن هذه القيم نذكر:

١. قيمة الوفاء؛ متمثلةً في موقف أبي الفضل العباس -صلوات الله عليه- حين رمى الماء على الماء عندما تذكّر عطش الإمام الحسين -عليه السلام-.

٢. قيمة التّوبة؛ التي نحتاجها جميعاً في كل الأحوال، متمثلةً في موقف الحرّ، حيث قال: (إنّي أُخيّر نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً)[٣].

٣. قيمة العبادة؛ وهي قيمة مهمّة يحتاجها الفرد ويحتاج إليها المجتمع، فقد بات أصحاب الإمام الحسين -صلوات الله عليه- في تلك الليلة ولهم دويٌّ كدويِّ النّحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد.

٤. قيمة الدّعاء؛ وهي إحدى القيم الإنسانيّة السّامية، فدعاء عرفات لم يكن الدّعاء الوحيد الذي قرأه الإمام الحسين -صلوات الله عليه- في يوم عرفة، وهو الدّعاء المليء بالمضامين الشّامخة، ويقول عنه بعض العلماء إنّه إذا قُرئت كلماته بتأمّل وإمعان يجد فيه القارئ إشارة إلى مصرعه -صلوات الله عليه-، حيث يشير الإمام -عليه السلام- في

دعائه إلى واقعة كربلاء؛ وإنّما دعا أيضاً وهو في اللحظات الأخيرة من حياته، فكان (صلوات الله عليه) يقرأ: "اللهم متعالي المكان..."[٤] إلى آخر الكلمات من الأدعية المؤثّرة، ويمكن مراجعة هذا الدّعاء في كتب المقاتل والأدعية.

٥. قيمة الرّضا؛ قال الإمام الحسين -صلوات الله عليه-: "إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى".

٦. قيمة الحرّيّة، وهي من القيم الحضارية المهمّة في العالم، حيث تدور حولها الحضارات، وقالها مسلم بن عقيل وهو يواجه عناصر عبيد الله بن زياد في الكوفة:

(آليــت ألا أقتل إلا حرّاً وإن رأيت الموت شيئاً نُكرا)[٥].

وقال الإمام الحسين -صلوات الله عليه- في حق الحر بن يزيد الرّياحي لدى انضمامه إليه: (أنت حرٌّ كما سمّتك أمك)[٦].

٧. قيمة المساواة؛ فقد وضع الإمام الحسين -عليه السلام- خدّه على خد ولده علي الأكبر -عليه السلام-، كما وضع خدّه على خدّ ذلك الغلام الأسود أو التركي، ولم يفرّق بين ولده وبين غلامه.

٨. قيمة الأخلاق؛ وهو ما تحاول المسيحية اليوم أن تلتهم العالم من خلاله، ويمكن ملاحظة موقف الإمام الحسين -صلوات الله عليه- مع عدوّه وهو الحر وجيشه قبل الواقعة، حيث سقاهم الماء[٧].

إذن فقد تمثّلت كل هذه القيم المتنوّعة وغيرها في قضية كربلاء.

الحقيقة الثّالثة

إنّ التّجلّي الحاصل للقيم في قضية كربلاء اختلط بالعَبرة، فكانت عِبرةً وعَبرة: (عبرة وعبرَة)، لأنّ العاطفة تترك أثراً كبيراً في نفس الإنسان، فقضية الحر -رحمه الله- ليست قضية توبة وحسب، وإنّما تحمل قيمة التّوبة، وهي في نفس الوقت ليست فقط قيمة، وإنّما عِبرة وعَبرة، وهو ما يفتقده الآخرون، لربما يُقال لشخص بأنّ هناك يتيماً وفقيراً،

وهذا قد يترك تأثيراً بمقدار مُعيّن، لكن إذا رأى أيتاماً في مدينة منكوبة بالزلزال، فإنّ التّأثير سيكون أكثر وأكبر؛ فقد تجلّت هذه القيم في كربلاء ممتزجة بالعاطفة وممتزجة بالعبرة، وهذا يُضيف إلى أهمّيّتها بعداً جديداً، فإذن يمكننا القول أنّنا بحاجة إلى هذه القيم لشبابنا، إذ يجب علينا أن نربط شبابنا وأبناءنا بهذه القيم متمثّلة في هذه النّماذج، فالشّاب الذي يرتبط بعلي الأكبر -عليه السلام- لن ينحرف، لأنّ طبيعته ستكون مختلفة؛ كما يجب أن نُدخِل الحُبّ العميق في قلوب شبابنا، اقتداءً بأحد أصحاب الإمام -صلوات الله عليه- وهو عابس بن شبيب الشّاكري الذي قال: (حب الحسين أجنّني).

وظيفتنا تجاه الإمام الحسين -عليه السلام-

بعد كل ذلك، نسأل: ما هي وظيفتنا تجاه الإمام الحسين -صلوات الله عليه-؛ فنحن كلّ ما عملناه قليل في حقه؛ لأنّ له حق الحياة الأبدية علينا.

هنالك أمور ينبغي لنا القيام بها:

الأمر الأوّل: المشاركة مهما كانت صغيرة، وبأي نوع من أنواع المشاركة، ويمكن ذلك بإقامة مأتم الإمام الحسين -صلوات الله عليه- في البيوت، فالطفل الذي يشارك في المجلس الحسيني ويخدم أو يسمع المصيبة ويرى بكاء الكبير، سيثور في باطنه وقلبه طوفان عظيم، ويحصل عنده الشّيء نفسه إذا رأى الكبير في البيت وهو يقرأ دعاء كميل ويبكي، ربما يبقى منظر بكاء الكبير في البيت مدّة أربعين عاماً في ذهن الطّفل، كما أنّ المشاركة تكون بالزّيارة أيضاً؛ فهذه القطرات تجتمع وتكوّن البحار، ولا يقولنّ أحدٌ ما قيمة هذه المشاركة؟!.

فتح خطوط فكرية وعملية جديدة

الأمر الثّاني: ولعلّه أهم من الأوّل في بعض النّواحي، هو فتح الخطوط، فهنالك بعض الأفراد عاملون، سواءً في حضور المآتم أو تأليف الكتب، وهذا أمر مهم، ولكن هنالك أفراد لهم قيمة استثنائية في التاريخ، وهؤلاء هم الذين يفتحون الخطوط الفكرية والعمليّة، إنّ للشيخ الطّوسي -رحمه الله- قيمة كبيرة، لأنّه فتح خطّاً، فما عندنا من فقه

يعود بالفضل إلى الشّيخ الطّوسي، ولعلّه قبل الشّيخ الطوسي لا نجد فقهاً بهذا الأسلوب مثل كتابه (النّهاية)، فهذا يُعد فاتحاً للخط، والشّيخ الطّوسي -قدّس سره- يُعد حقّاً شخصية عجيبة، فقد فتح خطاً في الفقه وفي التاريخ والرّجال والتّفسير والأصول. وللمؤسسين دائماً قيمة كبرى في كل أمّة، فثمّة من يجد الطّريق مفتوحاً أمامه فيسير فيه، وهو عمل جيد ومهم، ولكن هنالك أفراداً هم الذين يشقّون الطّرق ويفتحون الخطوط أمام الآخرين.

إذن علينا أن نحاول فتح الخطوط على اختلاف أنواعها، إذ هنالك أنواع للخطوط ـ مثلاً ـ فكرة موكب الأطفال الرّضع الذي أشرنا إليه آنفاً، هذا يُعد فتحاً لخط، فالذي يُفكّر بهذه الطّريقة ويسنّ هذه السُّنّة، يكون قد فتح خطّاً جديداً، وفي الرّواية الشّريفة يقول -صلى الله عليه وآله-: "من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة"[٨].

فبالإضافة إلى المشاركة في المجالس الحسينية، يمكن توجيه الشّباب إلى مجاميع عمل ومجموعة خطوط، فالبعض يتكفّل بأمر طباعة الكُتب الدّينيّة والحسينية، والبعض الآخر يتكفّل بهداية الشّباب، وآخرون يتم تشجيعهم على إقامة المجالس الحسينيّة في البيوت، فإذا كانت في مدينة ما مائة ألف دار ليكن الهدف في أن يكون في كل بيت مأتمٌ للحسين -عليه السلام-، ثم تمتد وتستمر المجالس لتصل في استمراريتها إلى مائة عام وأكثر؛ فهؤلاء هم شباب ناشئون ولكن هؤلاء هم شباب المستقبل سيرفعون هذه الرّاية، حيث يمكن على أثر تشجيعكم أن يُشكّلوا عشرة آلاف مجلس، ولعل هذه المجالس ستمتد إلى مائة عام، يقال: إنّ هناك مجالس حسينية في عمرها الآن أكثر من مائة عام.

هذه الأعمال بمختلف أنواعها من قضية المشاركة أوّلاً، وقضية فتح الخطوط ثانياً، لها قيمةٌ كبيرةٌ عند الله.

مع دعبل الخزاعي

هنا قضية معروفة ينقلها الشّيخ الصّدوق -رحمه الله- في (عيون أخبار الرضا) (صلوات الله عليه) حول دعبل، أنّه كان في لحظات الاحتضار، وقد ساء وضعه بسبب مشكلةٍ كانت في حياته، فرأى في عالم الرّؤيا النّبي الأعظم -صلى الله عليه وآله- يأتي ومعه ملائكةٌ كثيرون، فقال النبي -صلى الله عليه وآله- لدعبل: أأنت دعبل؟ قال: نعم، قال: أنت الرّاثي أهل بيتي؟ قال: نعم، قال: إقرأ شيئاً من رثائك، يقول دعبل: بدأت بقراءة بعض الأبيات، منها هذين البيتين:

لاأضحك الله سنّ الدّهر إن ضحكت وآل أحمد مظلومون قد قهروا

مشرَّدون نُفوا عن عقرِ دارِهمُ كأنّهم قد جنوا ما ليس يغتفرُ

فبكى النبي -صلى الله عليه وآله- وشفع لدعبل وخلع عليه ثياباً بيضاء[٩].

من هنا علينا المشاركة في الشّعائر الحسينية بمختلف أنواعها وبالمقدار الذي يتمكن الإنسان عليه، فإنّ لها قيمةً كبيرةً عند الله -سبحانه وتعالى-، ويجب علينا أن نحاول في شهر محرم الحرام أن يُكتب اسمُنا في ديوان سيّد الشّهداء -عليه السلام- ونحاول أن نكون ضمن أفضل من يُكتب فيه.

الهوامش:

١. سورة الكهف/ الآية: ١١٠.

٢. سورة آل عمران/ الآية: ٤٦.

٣. الإرشاد/ ج٢/ ص١٠٠.

٤. مصباح المتهجد/ ص٨٢٧ ـ ٨٢٨، وفيه: ثم تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين -عليه السلام- وهو آخر دعاء دعا به -عليه السلام- يوم كوثر: "اللهم متعالي المكان عظيم الجبروت شديد المحال غني عن الخلائق عريض الكبرياء قادر على ما تشاء قريب الرحمة صادق الوعد سابغ النّعمة حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، ومدرك ما طلبت، وشكور إذا شكرت، وذكور إذا ذكرت، أدعوك محتاجا وأرغب إليك فقيرا وأفزع إليك خائفا وأبكي إليك مكروبا وأستعين بك ضعيفا وأتوكل عليك كافيا، احكم بيننا وبين قومنا فإنهم غرونا وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد بن عبد الله الذي اصطفيته بالرسالة وائتمنته على وحيك فاجعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا برحمتك يا أرحم الراحمين".

٥. بحار الأنوار/ ج٤٤/ ص٣٥٢.

٦. المصدر نفسه/ ج٤٥ / ص١٤.

٧. المصدر نفسه/ ج٤٤/ ص٣٧٦.

٨. الانتصار/ ج٥/ ص٨٦.

٩. عيون أخبار الرضا -عليه السلام-/ ج١/ ص٢٩٧.

عليكم سلام الله يا آل أحمد

الشاعر ابن حماد

شعر ابن حماد في رثاء الإمام الحسين -عليه السلام- :

مصاب شهيد الطف جسمي أنحلا ... وكدر من دهري وعيشي ما حلا
فما هل شهر العشر إلا تجددت ... بقلبي أحزان توسدني البلى
وأذكر مولاي الحسين وما جرى ... عليه من الأرجاس في طف كربلا
فوالله لا أنساه بالطف قائلاً ... لعترته الغر الكرام ومن تلا
ألا فانزلوا في هذه الأرض واعلموا ... بأنّي بها أمسي صريعاً مجدلا
واسقى بها كأس المنون على ظما ... ويصبح جسمي بالدماء مغسّلا
وهفي له يدعو اللئام تأملوا ... مقالي يا شر الأنام وأرذلا
ألم تعلموا أنّي ابن بنت محمد ... ووالدي الكرار للدين كملا
فهل سنة غيرتها أو شريعة ؟ ... وهل كنت في دين الإله مبدلا ؟
أحللت ما قد حرم الطهر أحمد ؟ ... أحرمت ما قد كان قبل محللا ؟
فقالوا له : دع ما تقول فإنّنا ... سنسقيك كأس الموت غصبا معجلا
كفعل أبيك المرتضى بشيوخنا ... ونشفي صدورا من ضغائنكم ملا
فأثنى إلى نحو النساء جواده ... وأحزانه منها الفؤاد قد امتلا
ونادى ألا يا أهل بيتي تصبروا ... على الضر بعدي والشّدائد والبلا
فإنّي بهذا اليوم أرحل عنكم ... على الرغم مني لا ملال ولا قلا
فقوموا جميعاً أهل بيتي وأسرعوا ... أودعكم والدمع في الخد مسبلا
فصبراً جميلاً واتقوا الله إنّه ... سيجزيكم خير الجزاء وأفضلا
فأثنى على أهل العناد مبادراً ... يحامي عن دين المهيمن ذي العلا
وصال عليهم كالهزبر مجاهداً ... كفعل أبيه لن يزل ويخذلا
فمال عليه القوم من كل جانب ... فألقوه عن ظهر الجواد معجلا

وخـــر كـريـم الـسـبـط يـالـك نكبـة ... بهـا أصـبـح الـديـن الـقـويـم معطلا
فـأرتجـت الـسـبـع الـشـداد وزلـزلـت ... وناحـت عليه الجـن والـوحـش في الفلا
وراح جـــواد الـسـبـط نـحـو نـسـائـه ... يـنـــوح ويـنـعـى الـظـامـئ المترمـلا
خـرجـن بـنـيـات الـبـتـــول حـواســرا ... فـعـايـن مـهـر الـسـبـط والـــسـرج قـد خلا
فـأدمـيـــن بـالـلـطـم الخـــدود لـفـقـده ... وأسـكـبـن دمـعـاً حـــره لـيـس يصطلى
ولم أنـــسَ زيـنـب تـسـتـغـيـث سـكـينة ... أخـي كـنـت لي حـصـنـاً حـصـيـنـاً ومـوئـلا
أخـي يـا قـتـيـل الأدعـيـــاء كـسـرتـني ... وأورثـتـنـــي حـزنـــاً مـقـيـمـاً مـطـولا
أخـــي كـنـت أرجـــو أن أكـــون لـك ... الـفـدا فـقـد خـبـت فـيـما كـنـت فـيـه اؤمـلا
أخـي لـيـتـني أصـبـحـت عـمـيـاً ولا ... أرى جـبـيـنـك والـوجـــه الجـمـيـل مـرمـلا
وتـدعـو إلى الـــزّهـــراء بـنـت مـحـمـد ... أيـــا أم ركـنـي قـد وهـــى وتـــزلـزلا
أيـا أم قـد أمـسـى حـبـيـبـك بـالـعـرا ... طـــريـحـاً ذبـيـحـاً بـالـدمـــاء مغسلا
أيـا أم نـوحـي فـالـكـريـم عـلـى الـقـنـا ... يـلـــوح كـالـبـــدر المنـيـــر إذا انـجـلى
ونـوحـي عـلـى الـنـحـر الخـضـيـب وأسـكـ ... بي دمـوعـاً عـلـى الخـد الـتـريـب المرملا
ونـوحـي عـلـى الجـسـم الـتـريـب تـدوسـه ... خـيـول بـنـي سـفـيـان في أرض كـربـلا
ونـوحـي عـلـى الـســجـاد في الأسـر ... بـعـده يـقـاد إلى الـرجـس الـلـعـين مغللا
فـيـا حـســرة مـا تـنـقـضي ومـصـيـبـة ... إلى أن نـــرى المـهـدي بـالـنّـصـر أقبلا
إمـــام قـيـم الـديـــن بـعـد خـفـائـه ... إمـــام لـــه رب الـســـماوات فضـلا
أيـا آل طـــه يـا رجـــائـي وعـــدتي ... وعـــونـي أيـا أهـــل المـفـاخـر والـعـلا
يـمـيـنـا بـأنّـــي مـا ذكـــرت مـصـابـكـم ... أيـــا ســادتـــي إلا أبـيـــت مقلقلا
فـحـزنـي عـلـيـكـم كـــل آن مجـدد ... مقـيـم إلـــى أن أسـكـن الـتـرب والـبـلا
يـؤمـلـكـم يـا ســادتي تـشـفـعـوا لـه ... إذا مـــا أتـــى يـــوم الحســـاب ليسألا
فـــوالله مـا أرجـــو الـنّـجـاة بغـيـركـم ... غـــداً يـــوم آتـــي خـــائـفـاً متوجـلا
إذا فـــرّ مـنّـي والـــدي ومـصـاحـبي ... وعـايـنـت مـا قـدّمـت في زمـن الخـلا
ومـنـــوا عـلـى الحـضـــار بـالـعـفـو في ... غـد لأنّ بكـم قـدري وقـدرهـم عـلا
عـلـيـكـم ســلام الله يـــا آل أحـمـد ... ســلام عـلـــى مـــر الـزّمـــان مـطـولا

بسم الله الرحمن الرحيم
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون

زيارة عاشوراء

اللهم صلّ على محمد وآل محمد

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْدِالله، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ الله (اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا خِيرَةَ الله وابْنَ خِيرَتِه) اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ الله وَابْنَ ثارِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الأَرْواحِ الَّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ عَلَيْكُمْ مِنّي جَمِيعاً سَلامُ الله اَبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ، يا اَبا عَبْدِالله لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَمِيعِ اَهْلِ الإِسْلامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ في السَّماواتِ عَلى جَمِيعِ اَهْلِ السَّماواتِ، فَلَعَنَ الله اُمَّةً اَسَّسَتْ اَساسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَعَنَ الله اُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَاَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الَّتي رَتَّبَكُمُ الله فيها، وَلَعَنَ الله اُمَّةً قَتَلَتْكُمْ وَلَعَنَ الله الْمُمَهِّدينَ لَهُمْ بِالتَّمْكينِ مِنْ قِتالِكُمْ، بَرِئْتُ اِلَى الله وَاِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ اَشْياعِهِمْ وَاَتْباعِهِمْ وَاَوْلِيائِهِم، يا اَبا عَبْدِالله اِنّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ اِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَلَعَنَ الله آلَ زِياد وَآلَ مَرْوانَ، وَلَعَنَ الله بَني اُمَيَّةَ قاطِبَةً، وَلَعَنَ الله ابْنَ مَرْجانَةَ، وَلَعَنَ الله عُمَرَ بْنَ سَعْد، وَلَعَنَ الله شِمْراً، وَلَعَنَ الله اُمَّةً اَسْرَجَتْ وَاَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتالِكَ، بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي لَقَدْ عَظُمَ مُصابي بِكَ فَاَسْاَلُ الله الَّذي كَرَّمَ مَقامَكَ وَاَكْرَمَني اَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثارِكَ مَعَ اِمامٍ مَنْصُورٍ مِنْ اَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه، اَللّـهُمَّ اجْعَلْني عِنْدَكَ وَجيهاً بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ في الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ، يا اَبا عَبْدِالله اِنّي اَتَقَرَّبُ اِلى الله وَ اِلى رَسُولِهِ وَاِلياميرِ الْمُؤْمِنينَ وَاِلى فاطِمَةَ وَاِلَى الْحَسَنِ وَاِلَيْكَ بِمُوالاتِكَ وَبِالْبَراءَةِ (مِمَّنْ قاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ وَبِالْبَراءَةِ مِمَّنْ اَسَسَّ اَساسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ وَاَبْرَأُ اِلَى الله وَاِلى رَسُولِه) مِمَّنْ اَسَسَّ اَساسَ ذلِكَ وَبَنى عَلَيْهِ بُنْيانَهُ وَجَرى في ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعلى اَشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ اِلَى الله وَاِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَاَتَقَرَّبُ اِلَى الله ثُمَّ اِلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُمْ وَمُوالاةِ وَلِيِّكُمْ وَبِالْبَراءَةِ مِنْ اَعْدائِكُمْ وَالنّاصِبينَ لَكُمُ الْحَرْبَ وَبِالْبَراءَةِ مِنْ اَشْياعِهِمْ وَاَتْباعِهِمْ، اِنّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ والاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ فَاَسْاَلُ الله الَّذي اَكْرَمَني بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ اَوْلِيائِكُمْ وَرَزَقَني الْبَراءَةَ مِنْ اَعْدائِكُمْ اَنْ يَجْعَلَني

مَعَكُمْ فِي الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ وَاَنْ يُثَبِّتَ لي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْق فِي الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ وَاَسْأَلُهُ اَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ وَاَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثاري مَعَ اِمام هُدىً ظاهِر ناطِق بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَاَسْأَلُ اللهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأْنِ الَّذي لَكُمْ عِنْدَهُ اَنْ يُعْطِيَني بِمُصابي بِكُمْ اَفْضَلَ ما يُعْطي مُصاباً بِمُصيبَتِهِ مُصيبَةً ما اَعْظَمَها وَاَعْظَمَ رَزِيَّتَها فِي الإِسْلام وَفِي جَميعِ السَّماواتِ وَالاْرْضِ اَللّـهُمَّ اجْعَلْني في مَقامي هذا مِمَّنْ تَنالُهُ مِنْكَ صَلَواتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ، اَللّـهُمَّ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْيا مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَمَماتي مَماتَ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد ، اَللّـهُمَّ اِنَّ هذا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو اُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الاكبادِ اللَّعينُ ابْنُ اللَّعين عَلى لِسانِكَ وَلِسانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في كُلِّ مَوْطِن وَمَوْقف وَقَفَ فيهِ نَبِيُّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، اَللّـهُمَّ الْعَنْ اَبا سُفْيانَ وَمُعاوِيَةَ وَيَزيدَ ابْنَ مُعاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ اَبَدَ الاْبِدينَ، وَهذا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِياد وَآلُ مَرْوانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، اَللّـهُمَّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذابَ (الاْليمَ) اَللّـهُمَّ اِنّي اَتَقَرَّبُ اِلَيْكَ في هذَا الْيَوْم وَفي مَوْقِفي هذا وَاَيّام حَياتي بِالْبَراءَةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَبِالْمُوالاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلامُ ثمّ تقول مائة مرّة : اَللّـهُمَّ الْعَنْ اَوَّلَ ظالِم ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَآخِرَ تابِع لَهُ عَلى ذلِكَ، اَللّـهُمَّ الْعَنِ الْعِصابَةَ الَّتي جاهَدَتِ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلى قَتْلِه، اَللّـهُمَّ الْعَنْهُمْ جَميعاً ثمّ تقول مائة مرّة : اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْد اللهِ وَعَلَى الاْرْواحِ الَّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ عَلَيْكَ مِنّي سَلامُ اللهِ اَبَداً ما بَقيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنّي لِزِيارَتِكُمْ، اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلى اَوْلادِ الْحُسَيْنِ وَعَلى اَصْحابِ الْحُسَيْنِ، ثمّ تقول : اَللّـهُمَّ خُصَّ اَنْتَ اَوَّلَ ظالِم بِاللَّعْنِ مِنّي وَابْدَأْ بِهِ اَوَّلاً ثُمَّ (الْعَنِ) الثّانِيَ وَالثّالِثَ وَالرّابِعَ اَللّـهُمَّ الْعَنْ يَزيدَ خامِساً وَالْعَنْ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِياد وَابْنَ مَرْجانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْد وَشِمْراً وَآلَ اَبي سُفْيانَ وَآلَ زِياد وَآلَ مَرْوانَ اِلى يَوْم الْقِيامَةِ ثمّ تسجد وتقُول : اَللّـهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشّاكِرينَ لَكَ عَلى مُصابِهِمْ اَلْحَمْدُ لله عَلى عَظيم رَزِيَّتي اَللّـهُمَّ ارْزُقْني شَفاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ وَثَبِّتْ لي قَدَمَ صِدْق عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَاَصْحابِ الْحُسَيْنِ الَّذينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ .

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين